التشبيه النبوى
فى أحاديث الأنذار والتبشير
عند ابن علان فى كتابيه
الفتوحات الربانيه ودليل الفالحين

د . رفعت إسماعيل السودانى
كلية اللغة العربية بدمنهور - جامعة الأزهر

تقديم
تعريف بالمؤلف وكتابيه

المؤلف هو :محمد بن علان البكرى الصديقى المكى الشافعى [٩٩٦ -١٠٥٧هـ]

نشأته ومكانته العلمية :

ولد بمكة ونشأ بها نشأة علمية حيث تربى فى أسرة علم وفضل وتصوف يمتد نسبها الى أبى بكر الصديق . نال فيها الرعاية العلمية كما استفاد من علماء عصره من مختلف الأقطار الأسلامية الذين كانوا يفدون إلى مكة فى مواسم الحج فكانت نقطة إلتقاء وموطن تفاعل بين العلماء والأدباء. فقرأ على مشايخه كتب اللغة العربية والتفسير والقراءات والحديث والفقه والتصوف مما أهله لأن يكون أحد الأئمة المفسرين المحدثين المتصوفة جمع بين العلم والعمل فكان إماما ثقة أهل عصره. نظم الشعر وبين موقف الأسلام منه إلا أنه شعر علماء نظم به بعض المسائل العلمية وتمثل فى كثير منه المواعظ والنصائح.

وله مؤلفات تزيد على الستين فى التفسير وشرح الحديث والفقه والتصوف والتاريخ وعلوم اللغة العربية وله باع طويلة فى البلاغة فقد شرح منظومة ابن الشحنة الحننفى فى المعانى والبيان والبديع وقرأ وفهم ما قاله علماء البلاغة كالسكاكى والخطيب القزوينى وسعد الدين التفتازانى وبهاء الدين السبكى

واستوعب كتب شروح الحديث التى نقل عنها مرجحا وملخصا

ومسجلا الكثير من عباراتها البليغة. واستفاد مما كتبه المفسرون كالزمخشري والبيضاوي وأبي حيان وغيرهم.

هذا تتضح لك قيمة كتابيه:

الفتوحات الربانية على الأذكار النووية ودليل الفالحين بطرق رياض الصالحين. فهما يعدان من أهم كتب شروح الحديث النبوي فكتاب الفتوحات الربانية يشرح كتاب الأذكار المسمى "حلية الأبرار وشعار الأخيار في تلخيص الدعوات والأذكار للإمام النووي [٦٣١هـ-٦٧٦هـ] وكتاب دليل الفالحين بشرح كتاب رياض الصالحين للإمام النووي أيضا.

والكتابان : الأذكار ورياض الصالحين مشهوران لدى العامة والخاصة لايكاد بيت مسلم يخلو منهما أو من أحدهما ولذا بذل الشيخ ابن علان جهدا كبيرا في شرحهما فأبرز معالم البلاغة النبوية من خلال تحليل نص الحديث وكشف عن أسرار النظم النبوي الشريف وأبرز مايكنه الأسلوب النبوي من ثراء في المعنى ودقة في التركيب وإبداع في الصياغة ولذا كان الشرحان جديرين بأن تتجه إليهما همم البلاغيين بالدرس والتحليل وكشف ما فيهما من أسرار بلاغية في صورة تطبيقية تعد نموذجا في ميدان الدراسات البلاغية التطبيقية وهذا هو الدافع إلى كتابة هذا المقال "التشبيه النبوي في أحاديث الأنذار والتبشير عند ابن علان في كتابيه: الفتوحات الربانية ودليل الفالحين".

وقدتضمن تمهيدا واربعة أقسام.

التمهـــــيد: قيمة التشبيه الفنية.

القسم الأول : تشبيه بعض الأعمال ببعضها الآخر.

القسم الثاني: تشبيه الأفضل بالفاضل.

القسم الثالث: التشبيه المركب.

القسم الرابع: التشبيه البـليغ.

تمهيد : قيمة التشبيه الفنية.

التشبيه فن من فنون الكلام وعنصر من عناصر الأساليب. وهو تعبير ممتاز تعمد إليه النفوس بالفطرة حين تسوقها الدواعى إليه يرسم الصورة فينتقل المعنى فى وضوح كأنا نراه بأعيننا ونلمسه بأصابعنا. وهو لون من ألوان القياس يلجأ إليه كل الناس عندما يريدون توضيح معنى فيه نوع خفاء.

ولذا نجد التشبيه قد اتسعت آفاقه وتعددت قوالبه وتشعبت قريحته فاستحق أن يكون كما قال العلوى: "بحر البلاغة وأبا عذرتها وسرها ولبابها وإنسان مقلتها" [١]

" وهو كثير فى كلام العرب حتى لو قال قائل هو أكثر كلامهم لم يبعد" وهو باب كأنه لا آخر له [٢] وما ذلك إلا لأن التشبيه له فوائد عدة ومقاصد مهمة تجعله يلعب دورا خطيرا فى التعامل مع النفس المؤمنة ومخاطبة مشاعرها يكشف لها المعنى حتى تتصور الجزاء فترغب فى الثواب آخذة بأسبابه وترهب العقاب مجتنبة دواعيه.

ومن هنا جاءت الأحاديث النبوية مليئة بالتصوير بواسطة التشبيه مبرزة عظم الأعمال الحسنة وفضل ثوابها وموضحة خطورة الأعمال القبيحة والمنكرات موضحة سوء عاقبتها.

وقد أدرك الشيخ ابن علان سبب التشبيه والتمثيل فى الأحاديث النبوية الشريفة فيعلق على التمثيل فى قوله-صلى الله علية وسلم: "مثل الذى يذكر ربه والذى لايذكره مثل الحى والميت".

فيقول : "مثل الشئ صفته ذكره الجوهرى وهو المراد هنا والقصد من ضرب الأمثال التقريب إلى ذهن السامع" [٣]

ويعلق على التشبيهات فى قوله صلى الله عليه وسلم:

" إن هذا المال خضر حلو فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه وكان كالذى يأكل ولايشبع" .

فيقول : "وفى الحديث وجوه من التشبيهات بديعة : تشبيه المال وثمره بالنبات وظهوره وتشبيه آخذه بغير حق بمن يأكل ولا يشبع" ثم يقرر أن فى الحديث جواز "ضرب الأمثال لما يعقل السامع من الأمثلة" ثم يبين فائدة التشبيهات فى الحديث وأنها تتركز فى توضيح ما خفى على الناس من معان فيقول: "لأن الغالب من الناس لا يعرف البركة إلا فى الشئ الكثير فتبين بالمثال المذكور أن البركة خلق من خلق الله وضرب لهم المثل بما يعهدون فالآكل إنما يأكل ليشبع فإذا أكل ولم يشبع كان غيا فى حقه بغير فائدة فى عينه إنما هى لما يتحصل به من المنافع فإذا كثر عند المرء من غير تحصيل منفعته كان كالعدم" [٤]

والمتأمل لهذا الكلام يجده تأكيدا لماذكره البلاغيون من فوائد التشبيه كأبى هلال العسكرى الذى يقرر بأن أجود التشبيه وأبلغه اخراج مالايحس إلى ما يحس أو إخراج مالم تجر به العادة إلى ما جرت به العادة أو إخراج ما لايعرف بالبديهة إلى ما يعرف بها أو إخراج مالاقوة له فى الصفة إلى ماله قوة فيها[٥]

وابن رشيق اللذى يذكر أن التشبيه الحسن هو الذى يخرج الأغمض إلى الأوضح فيفيد بيانا وأن التشبيه كالاستعارة يخرجان

الأغمض إلى الأوضح كما يقربان البعيد ثم يوضح ذلك بقوله: "وشرح ذلك أن ما تقع عليه الحاسة أوضح فى الجملة مما لاتقع عليه الحاسة والمشاهد أوضح من الغائب فالأول فى العقل أوضح من الثانى والثالث أوضح من الرابع وما يدركه الانسان من نفسه أوضح مما يعرفه من غيره والقريب أوضح من البعيد فى الجملة وما قد ألف أوضح مما لم يؤلف" [٦] وبذا يتقرر أن التشبيه يفيد التبيين والتوضيح وهى أولى فوائده وأخطرها لأن وظيفة التشبيه "الأساسية أن يزيل عن المعنى اللبس والغموض ويجلوه على الأنظار ويقربه إلى الأذهان" [٧]

والشيخ ابن علان كأنه قرأ كلام الإمام عبد القاهر الذى يبرز أثر التمثيل وبخاصة إذا جاء عقب المعانى فيقول : "واعلم أن مما اتفق العقلاء عليه أن التمثيل إذا جاء فى أعقاب المعانى أو أبرزت هى باختصار فى معرضه ونقلت عن صورها الأصلية إلى صورته كساها أبهة وكسبها منقبة ورفع من أقدارها وشب من نارها وضاعف من قواها فى تحريك النفوس لها ودعى القلوب إليها واستثار لها من أقاصى الأفئدة صبابة وكلفا . . . "[٨]

ويحاول الشيخ ابن علان تقرير هذا الغرض وترسيخه فى الأذهان بتعليقه على الكثير من التشبيهات النبوية ومن أمثلة ذلك غير ما تقدم تعليقه على التشبيه فى الحديث الشريف عن ابن مسعود- رضى الله عنه قال: "خط النبى صلى الله مربعا وخط خطا فى الوسط خارجا عنه وخط خططا صغارا إلى هذا الذى فى الوسط من جانبه الذى فى الوسط فقال: هذا الإنسان وهذا أجله محيطابه أو قد أحاط به وهذا الذى هو خارج أجله وهذه الخطط الصغار الأعراض فإن أخطأه هذا نهشه هذا وإن أخطأه هذا نهشه هذا".

فيقول : "وهذا منه صلى الله عليه وسلم من باب تصوير المعانى وإدخالها فى أذهان السامعين بالتمثيل بالمحسوسات" ويعلق على مضمون التشبيه فى الحديث الشريف عن سهل بن سعد رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أنا وكافل اليتيم فى الجنة هكذا وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما".

فيقول : "[وأشار] لزيادة التبيين وإدخال المعانى فى ذهن السامع لكونها بصورة المحسوس المدركة عادة" [٩].

وبتأمل الحديثين الشريفين وتعليق الشيخ ابن علان عليهما تبرز لك حقيقة هامة وهى أن التشبيه النبوى كالتشبيه القرآنى "يستمد عناصره من الطبيعة وذلك هو سر خلوده فهو باق ما بقيت هذه الطبيعة وسر عمومه للناس جميعا يؤثر فيهم لأنهم يدركون عناصره ويرونها قريبة منهم وبين أيديهم" [١٠].

وإذا تتبعت التشبيه النبوى وأمعنت النظر فى صوره وجدته بيانا "يلج بالمعنى إلى شعاب النفس فتزيده وضوحا فى الخاطر وجلاء فى الذهن لتستميل أفكاره الهادية دما خالصا يترقرق فى عروق المسلم ونورا يمتد فى عقله وبصره ونفسا يتردد فى رئتيه وذلك بعض ما يفيض البيان الساحر والأدب الرفيع" [١١].

وبالأضافة إلى ما يفيده التشبيه النبوى من البيان والإيضاح تجد صوره تتميز بالإيجاز البليغ بحيث لا تتجاوز الصورة كلمات معدودة أحكم النبى صلى الله عليه وسلم وضعها "حيث تشع كل كلمة ببدائع الفكر وروائعه" [١٢].

وهذا ما ستراه واضحا من خلال الصور التشبيهية التى تمر علينا فى هذا البحث والإيجاز من الفوائد التى يعطيها التشبيه وهى سمة ملازمة لسمة البيان والأيضاح السالفة الذكر حتى قال بعضهم عن الغرض من التشبيه: "الكشف عن المعنى المقصود مع الاختصار"[١٣].

والإيجاز لم يقتصر على التشبيه النبوى فقط بل اتصف به الكلام النبوى فى غالبيته فلقد أوتى صلى الله عليه جوامع الكلم أى العبارات الموجزة الحكيمة التى تتضمن كل عبارة منها معانى كثيرة مع الوفاء بالمعنى الذى تتضمنته يقول الرافعى: "هذا إلى أن اجتماع الكلام وقلة ألفاظه مع اتساع معناه وإحكام أسلوبه فى غير تعقيد ولاتكلف ومع إبانة المعنى واستغراق أجزائه وأن يكون ذلك عادة وخلقا يجرى عليه الكلام فى معنى معنى وفى باب باب شئ لم يعرف فى هذه اللغة لغيره صلى الله عليه وسلم لأنه فى ظاهر العادة يستهلك الكلام ويستولى عليه بالكلف ولا يكون أكثر ما يكون إلا باستكراه وتعمل كما يشهد به العيان والأثر فكان تيسير ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم واستجابته على ما يريد وعلى النحو الذى خرج به نوعا من الخصائص التى انفرد بها دون الفصحاء والبلغاء وذهب بمحاسنها فى العرب جميعا"[١٤].

وبجانب هاتين الفائدتين للتشبيه النبوى: التبيين والتوضيح والإيجاز نجد التوكيد الذى يعد من سمات التشبيه عامة التى لا ينفك عنها يقول العسكرى:

" والتشبيه يزيد المعنى وضوحا ويكسبه تأكيدا ولهذا ما أطبق جميع المتكلمين من العرب والعجم عليه ولم يستغن أحد منهم عنه"[١٥]

فالتشبيه- إذن شرطة وسيلة من أخطر وسائل البيان استخدمت فى الحديث النبوى الشريف فى ابراز جزاء الأعمال ترغيبا فى الثواب أو تنفيرا من العقاب بتمثيل المعقول فى صورة المحسوس أو بتشبيه المحسوس بمحسوس أشد منه وضوحا.

ومما ينبغى التنبيه عليه أن الشيخ ابن علان حينما تناول التشبيه النبوى بالشرح والتحليل لم يقتصر على الصورة فقط بل تناول صياغة الجملة وما فيها من دقائق تنعكس "على هذه الصورة التى لايمكن أبدا أن تدرك دلالتها من غير تأمل لهذه العلائق والوشائج بين كلماتها والتى هى بمثابة الخيوط والخطوط التى لا يوجد التصوير إلا معتمدا عليها".

وهى الطريقة التى التزم بها الإمام عبد القاهر مزج فيها النظم بالتشبيه وقام فيها التشبيه على تشابك الكلمات وتآلفها ومأخوذ مما بين الكلمات من علاقات" [١٦].

فالتشبيه يقوم على أساس نفسى من حيث تأليفه وإدراكه وتقديره وهو عملية أساسية فى التفكير تلك هى ما بين بعض الأشياء وبعض من تشابه وعلاقات فملاحظات الشيخ ابن علان على التشبيهات النبوية تعد جانبا تطبيقيا يتبين به جلال النظم.

فالتشبيه - إذن - ليس محسنا خارجا عن إطار المضمون يتحمل به النظم وترشق به العبارة وإنما هو جوهر داخل فى المضمون ليتضح أثره فى النفس.

وليس التشبيه - أيضا - هدفا يقصد إليه دون أن يستتبع المعنى وإنما هو جزء أساسى فى النظم تتوقف عليه الدلالة[١٧].

ومن المعلوم من الدين بالضرورة أن قضية الثواب والعقاب من أهم القضايا الاسلاميه التى تمس العقيدة وتشكل ركنا أساسيا فى حياة المؤمن لما تتركه من أثر إيجابى يدفعه إلى الإيمان بالله والتصديق بالرسول وبالتالى يقوده إلى التطبيق العملى بتنفيذ الأوامر واجتناب النواهى [١٨] فكان الإنذار والتبشير من أهداف القرآن الكريم

قال تعالى:

"الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما لينذر بأسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا"[١٩].

ومن أولى القضايا التى كلف النبى صلى الله عليه وسلم - بإبلاغها للناس قال تعالى:

"وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا"[٢٠].

ونظرا لخطورة قضية الإنذار والتبشير فقد ألف العلماء فيها مؤلفات مستقلة مثل كتاب الترغيب والترهيب للإمام عبد العظيم بن عبد القوى المنذرى وكتاب "حادى الأرواح إلى بلاد الأفراح فى وصف الجنة وما فيها لإبن القيم وكتاب التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار" للإمام ابن رجب الحنبلى. وكتاب "يقظة أولى الإعتبار مما ورد فى ذكر النار وأصحاب النار" لصديق حسن خان وكتاب "الدرر الحسان فى البعث ونعيم الجنان" للإمام السيوطى وكتاب "التذكرة فى أحوال الموتى وأمور الآخرة" للقرطبى.

إلى غير ذلك من الكتب التى ألفت فى وصف اليوم الآخر وما فيه من نعيم أو عذاب أخذا من الأحاديث النبوية الشريفة التى وردت منثورة فى كتب الحديث تصف الجنة والنار وما فيهما وأحوال من فيهما بالإضافة إلى ما ذكر فى بيان جزاء الأعمال الصالحة والأعمال السيئة فى مواضعها المتفرقه فى كتب الحديث.

وبذا نجد التشبيه يلعب دورا مهما فى بيان هذه القضية وإيصالها واضحة إلى أذهان الناس فيزدادون رغبة ورهبة.

القسم الأول :
تشبيه بعض الأعمال ببعضها الآخر فى الجزاء.

عندما تتصفح الأحاديث النبوية التى تحث على بعض الأعمال الحسنة مرغبة فى ثوابها أو التى تنفر من بعض الأعمال السيئة مبغضة فيها محذرة من عقابها تجد التشبيه يلعب دورا كبير فى توضيح الجزاء ، ثوابا أو عقابا وإبرازه أمام الأعين وكأنه ماثل مشاهد وذلك بتشبيه بعض الأعمال الحسنة التى قد يخفى ثوابها على عامة المسلمين بأعمال مشهورة معروف عظيم ثوابها لدى العامة ترغيبا فيها.

وبتشبيه بعض الأعمال السيئة باعتبارها صغائر ببعض الكبائر فى خطورة عقابها وسوء عاقبتها. وسبب خفاء عقاب هذه الصغائر على كثير من الناس أنهم يفهمونها خطأ باعتبارها خارجة من دائرة الكبائر التى يتحقق فيها العفو ولاتتم فيها المؤاخذة أخذا من ظاهر قوله تعالى:

" . . . ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى . الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم إن ربك واسع المغفرة . . . "[٢١]

وقوله تعالى :

" . . . وما عند الله خير وأبقى. للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون والذين يجتبون كبائر الإثم والفواحش . . . "[٢٢]

والشيخ ابن علان يشرح التشبيه فى كل حديث ويبين جهة التشبيه التى تجمع بين المشبه والمشبه به مما يرسخ الفكرة التى يتناولها الحديث ويكشف المراد من النص النبوى

وإليك بعض النماذج كالآتى :-

١- فى قوله - صلى الله عليه وسلم - لعبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما - "وصم من الشهر ثلاثة أيام فإن الحسنة بعشر أمثالها وذلك مثل صيام الدهر "

يعلق على التشبيه فيقول : "[فإن الحسنة بعشر أمثالها] هذا أقل درجات المضاعفة وتضعيف الحسنات من خصائص هذه الأمة نص عليه القرافى. وظاهر الحديث أن ذلك يحصل بصيام أى ثلاثه كانت من الشهر وقد إختلفت الأخبار فى أفضلها [وذلك] أى صيام الثلاث من كل شهر لكون الحسنة بعشر أمثالها [مثل صيام الدهر] فى أصل الثواب لا فيه مع المضاعفة المرتبة على صيامه بالفعل لئلا يلزم ثواب الأقل من الأعمال للأكثر فيصدق على ذلك أنه صام الدهر مجازا" [٢٣]

٢- وفى قوله صلى الله عليه وسلم: "من صلى الفجر فى جماعة ثم قعد يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت كأجر حجة وعمرة تامة تامة"

يعلق على التشبيه نقلا عن الطيبى فيقول: "التشبيه فى هذا الحديث وأمثاله ليس للتسوية بل من الحاق الناقص بالكامل ترغيبا" ثم ينقل عن ابن الجرزى فيقول: "وهذا وأشباهه ورد كثيرا فى الحديث مثل قوله: " من صام ثلاثة أيام من كل شهر فكأنما صام الدهر وفيمن قرأ قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن يريد الأجر بغير مضاعفة بخلاف من فعل فإن له الأجر بالمضاعفة الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعين ضعفا إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة "

ويتناول النظم فيكشف عن أسرار بعض أجزائه كـ [ثم] المفيدة للتراخى الذى يدل على أن المراد بصلاة الركعتين بعد طلوع الشمس

صلاة الضحى يقول : "والحديث لا ينافى هذا لأن العطف فيه بثم المقتضية لتراخى صلاة الركعتين عند الطلوع وليس فيه تعرض لصلاة الإشراق إلا لو كان العطف بالفاء. ومشينا على الأصح أن وقت الضحى لايدخل إلا بالارتفاع بل لو ورد ذلك لم يصح دلالته عليها أيضا لأن التعقيب فى كل شئ بحسبه كتزوج فولد له والارتفاع قريب من الطلوع فلا يؤخذ من الحديث ندب صلاة الإشراق أصلا".

ولم يغفل عن قيمة القيود فى التشبيه وأثرها فى بلاغة التشبيه ودقة إصابة الغرض وتقرير المعنى فيذكر دلالة لفظ "تامة" ويبرز سر تكرارها ثلاثا فيقول : "وتكريرها ثلاثا للمبالغة فى تأكيد وصف كل منهما بأنه تام فى مرتبته غير ناقص ، وفى موطن آخر يقول: "ثم كرر الوصف بالتمام مبالغة وترغيبا للعاملين فى المحافظة على هذا العمل سيما وفيه ما يأتى من تطهير النفس من مساويها الناشئة عن أخلاطها وطبائعها فاستحق أن يلحق حثا عليه بما هو أكمل منه إيهاما لتسوية بره وفضله عليه من النسكين التامين" [٢٤].

٣- وفى قوله صلى الله عليه وسلم: "من نام عن حزبه من الليل أو عن شئ منه فقرأه ما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب له كأنما قرأه بالليل".
يعلق على التشبيه بقوله: "أى أثبت أجره إثباتا مثل إثباته عند قراءته له من الليل" ويبين جهة التشبيه بقوله نقلا عن القرطبى: "وظاهره أن له أجره مكملا مضاعفا وذلك لحسن نيته وصدق تلهفه وتأسفه . . . " وقال بعضهم: ويحتمل أن يكون غير مضاعف إذ التى يصليها ليلا أكمل وأفضل والظاهر الأول" [٢٥].

٤- وفى قوله صلى الله عليه وسلم: "من دل على خير فله مثل أجر فاعله" يعلق على التشبيه فيقول:

"المراد أن له ثوابا مثل ما أن لفاعله ثوابا ولايلزم أن يكون قدرهما سواء. وذهب بعضهم أن المثلية فى أصل الثواب دون التضعيف المزيد للعامل" ثم ينقل عن القرطبى قوله: "أنه مثله حتى فى التبعيض قال: لأن الثواب على الأعمال إنما هو بفضل من الله فيعطيه لمن يشاء على أى شئ صدر منه خصوصا إذا صحت النيه التى هى أصل الأعمال فى طاعة عجز عن فعلها لمانع منع منها فلا بعد فى مساواة أجر ذلك العامل لأجل ذلك القادر الفاعل أو يزيد عليه قال: وهذا جار فى كل ما ورد مما يشبه ذلك كحديث: من فطر صائما فله مثل أجره قلت وحديث الترمذى الذى فيه: ورجل ليس عنده من الدنيا وتمنى أنه لو كان ذلك لأنفقه فيما أنفقها فيه من الخيرات صاحبه فهما فى الأجر سواء"[٢٦]

٥- وفى قوله صلى الله عليه وسلم: "من جهز غازيا فى سبيل الله فقد غزا ومن خلف غازيا فى أهله بخير فقد غزا".

يعلق على التشبيه فيقول: "أى إنه مثله فى الأجر وإن لم يغز حقيقة قاله ابن حيان وقال الطبرانى:

فيه أن من أعان مؤمنا على عمل فللمعين عليه مثل أجر العامل ومثل الإعانة على معاصى الله تعالى للمعين عليها من الوزر ثقل ما على العامل منه. وقال القرطبى: ذهب بعض الأئمة إلى أن المثل المذكور فى هذا الحديث وشبهه إنما هو بغير تضعيف قال: لأنه يجتمع فى تلك الأشياء أفعال أخر وأعمال من البر لايفعل الدال الذى ليس عنده إلا مجرد النية الحسنة وقد قال: "أيكم خلف الخارج فى أهله وماله بخير فله مثل نصف أجر الخارج". والحديث أخرجه مسلم قال القرطبى: ولا حجه فى هذا الحديث لوجهين:

أحدهما: أنه لم يتناول محل النزاع وهو أن ناوى الخير والمعروف هل

له مثل أجر فاعله من غير تضعيف أو به وهذا الحديث إنما اقتضى المشاركة والمشاطرة فى العمل المضاعف فانفصلا.

ثانيهما: أن القائم على مال الغازى وأهله نائب عنه فى عمل لايتأتى له الغزو إن لم يكن ذلك العمل فصار كأنه باشر معه الغزو فليس مقتصرا على النية فقط بل هو عامل فى الغزو ولما كان كذلك كان له مثل أجر الغازى كاملا وافرا مضاعفا بحيث إذا أضيف ونسب إلى أجر الغازى كان نصفا له وبهذا يجمع بين حديث: من خلف غازيا فى أهله بخير فقد غزا. وقوله فى الحديث الثانى: فله مثل نصف أجر الغازى. ويبقى للغازى النصف فإن الغازى لم يطرأ عليه ما يوجب تنقيص ثوابه وإنما هذا كما قال: من فطر صائما كان له مثل أجر الصائم لاينقص من أجره شيئ" [٢٧]

٦- وفى قوله صلى الله عليه وسلم: "الساعى على الأرملة والمسكين كالمجاهد فى سبيل الله"

يعلق على التشبيه موضحاوجه الشبه وسبب التشبيه فيقول:

" وشبه به لأن القيام على المرأة بما يصلحها ويحفظها ويصونها لايتصور الدوام عليه إلامع الصبر العظيم ومجاهدة النفس والشيطان فإنهما يكسلان عن ذلك ويثقلانه ويفسدان النية فيه وربما يدعوان بسبب ذلك إلى السوء وبسؤلانه ولذا قل من يدوم على ذلك العمل وقل من يسلم منه فإذا حصل ذلك العمل حصل منه الفوائد: كشف لكرب الضعفاء وإبقاء رمقهم وسد خلتهم وصون حرمتهم" [٢٨].

٧- وفى قوله صلى الله عليه وسلم: "من خرج فى طلب العلم فهو فى سبيل الله حتى يرجع"

يعلق على التشبيه ببيان وجه الشبه بين الطرفين فيقول: "قال المظهرى: وجه مشابهة طلب العلم بالجهاد فى سبيل الله أنه إحياء الدين وإذلال الشيطان وإتعاب النفس وكسر الهوى واللذة" [٢٩]

٨- وفى قوله صلى الله عليه وسلم: "سباب المسلم كفتاله وقتاله كفر"

يوضح التشبيه فيقول: "سباب بكسر السين المهمله للمبالغة أى: سب المسلم كقتاله أى فى الإثم والتحريم قال المصنف فى شرح مسلم: السب فى اللغه الشتم والتكلم فى عرض الإنسان بما يعيبه والظاهر أن المراد من قتاله المقاتلة المعروفة. قال القاضى: ويجوز أن يرادبها المشادة والمدافعة قال الداودى يحتمل مساواة ذنب الساب للمقاتل قال الطبرى: وجه التشبيه بين اللعن والقتل أن اللعن هو الإبعاد والقتل إبعاد عن الحياة"

ثم يذكر أن فعال فى [سباب وقتال] تحتمل المبالغة أو أنه على بابه ويبين أن كلا منهما كفر إن استحله أو المراد به كفران النعمة وعدم أداء أخوة الإيمان [٣٠].

* * *

تأملات فى هذه الملاحظات

بتأمل هذه الملاحظات يتبين للمرء أهمية التشبيه فى إبراز جزاء الأمور المشبهة ثوابا أو عقابا وتتضح أمام المرء فرصة لأن يزداد ثوابا عظيما بفعل أمور كان يظن قبل قراءة التشبيه أنها أمور بسيطة لاثواب فيها يغرى ويحرك الهمم ثم بعد فهم التشبيه يجد هذه الأمور وقد عظمت فى القلب وكبرت فى العين وقوى الحافز ونشطت الهمة. ولاغرر فى ذلك فقد ألحقت بواسطة التشبيه بأكمل منها فى الثواب وأعظم منها فى الأجر وهى أمور مشبه بها مقررة فى نفوس المسلمين معلوم عظم ثوابها وكذلك الحال بالنسبة للعقاب تجد التشبيه يلعب دورا خطيرا فى التنفير من الأمور الشبهة لأنه إذا علم مثلا أن لعن المؤمن يشبه قتله فى خطورة العقاب [٣١] ارتدع عن اللعن لأن العقاب لاطاقة له به فهو معلن مشهور أنذر به ربنا فى قوله تعالى: "ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما" [٣٢].

وهذه التشبيهات النبوية قد بلغت الغاية فى الحسن. ولو بحثت عن أسباب هذا الحسن لوجدت منها أن الجمع بين الطرفين جاء جمعا صحيحا من ناحية مغزى التشبيه والمقصود منه بمعنى "وجود العلاقة الصحيحة القوية ومن ناحية حس النفس بالطرفين مجموعين أعنى أن يكون بينهما مناسبة وملاءمة من جهة ما يثيران فى النفس من مشاعر وأحوال" [٣٣]

وحاول الشيخ ابن علان أن يبرز وجه الشبه وبين الجهة الجامعة بين الطرفين وهى الاشتراك فى أصل الثواب دون مضاعفته وفى ذلك

إشارة إلى أن التشبيه يقتضى الإشتراك فى بعض الجهات والأختلاف فى بعضها فلا يوجد تشابه من جميع الوجوه حتى الإتحاد الذى لا يأبى التعدد ولا يوجد اختلاف من جميع الوجوه حتى التعين الذى يأبى المقارنة[٣٤]

يقول قدامة بن جعفر: "إنه من الأمور المعلومة أن الشئ لا يشبه بنفسه ولابغيره من كل الجهات إذا كان الشيئان إذا تشابها من جميع الوجوه ولم يقع بينهما تغاير ألبتة اتحدا فصار الإثنان واحدا فبقى أن يكون التشبيه إنما يقع بين شيئين بينهما إشتراك فى معان تعمهما ويوصفان بها وإفتراق فى أشياء ينفرد كل واحد منهما عن صاحبه بصفتها"[٣٥]

والمهم أنه لابد من رعاية جهة التشبيه ويجب أن لا يتعدى فى التشبيه عن الجهة المقصودة وإلا وقع فى الخطأ لا محالة"[٣٦] فمراعاة جهة التشبيه مراعاة تامة "لأنها عنوان الدقه ومظهر الإصابة ومجلى الذوق السليم والمنطق المستقيم والنظر العميق النافذ إلى صميم الأشياء ودليل القدرة على المقارنه المستوعبة وإصدار الأحكام العادلة المتزنة" حتى قرر البعض أن مراعاة الجهة هى ميزان التشبيه بها يحكم له أو عليه وأن سر ارتياحنا للتشبيه أو انقباضنا عنه يرجع إلى مبلغ حظه منها قوة وضعفا [٣٧]

وهذا هو ما أكد عليه الأمام عبد القاهر بقوله : "ويحتاج إليه فى أصل كبير وهو أن من حق العاقل أن لا يتعدى بالتشبيه الجهة المقصودة ولاسيما فى العقليات"

بعد أن تعرض لوجه الشبه الجامع بين طرفى التشبيه فى قولهم: النحو فى الكلام كالملح فى الطعام وبين أن وجه الشبه هو ما اشترك فيه الطرفان وجوبا وهو فى هذا المثال. الصلاح بأعمالهما والفساد باهمالهما فالنحو يصلح الكلام وبدونه يفسد معناه ومبناه كذلك الملح

بالنسبة للطعام فهو يصلحه وبدونه يموع ويفسد دون النظر إلى القلة أو الكثرة فيكون تشبيها صحيحا وأما إذا اعتبر أن الوجه هو كون القليل مصلحا والكثير مفسدا كان التشبيه فاسدا لأن هذا الوجه وأن تحقق فى الملح ألا أنه لا يتحقق فى النحو لأن النحو لا يستقيم معه الكلام عربية ويكون صالحا لفهم المراد منه حتى تراعى فيه جميع قواعده وأحكامه فهو لا يحتمل قلة ولا كثرة لأن المراد به جميع قوادة وأحكامه [٣٨].

فوجه الشبه إذن هو المعنى الذى قصد اشتراك الطرفين فيه ولا يلزم فيه أن يكون جامعا لكل صفات الطرفين بل يكفى الصفة أو الصفات التى تحقق غرض المتكلم وهذا معنى قول الدسوقى:
"وجه الشبه لابد أن يكون فيه نوع خصوصية حتى يفيد التشبيه ولذا لا يكون من الذاتيات ولا من الأغراض العامة لأن الكلام المفيد للتشبيه باعتبار ذلك لايفيد ما لم يتعلق به غرض [٣٩]

وهو ما يؤكد عليه ابن رشيق بقوله: "التشبيه صفة الشئ بما قاربه وشاكله من جهة واحدة أو جهات كثيرة لامن جميع جهاته لأن لو ناسبه مناسبة كلية لكان إياه ألاترى أن قولهم خد كالورد إنما أراد حمرة أوراق الورد وطراوتها لا ما سوى ذلك من صفرة وسطه وخضره كمائمه وكذا قولهم: فلان كالبحر وكالليث إنما يريد كالبحر سماحة وعلما وكالليث شجاعه وقرما وليس يريد ملوحة البحر وزعوقته ولا شتامة الليث وزهومته" [٤٠]

والشيخ ابن عالان يدرك هذا جيدا بدليل ما سبق من ملاحظات تحدد جهة التشبيه والتى تتحدد فى أصل الثواب دون مضاعفته وأضف إلى ذلك تحديده لجهة التشبيه بين رؤية الله تعالى يوم القيامة ورؤية القمر ليلة البدر فى قوله صلى الله عليه وسلم:

"انكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون فى رؤيته فإذا استطعتم ألا تغلبو على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا"

فيقول الشيخ ابن علان: " التشبيه فى أصل الرؤية وانجلائها فى كل من المشبه والمشبه به لا من كل وجه إذا القمر مرئى وهو فى جهة باتصال شعاع من الرائى به وإدراك له والله سبحانه وتعالى منزه عن جميع ذلك"

ويؤيد ذلك الجملة بعده: "لاتضامون فى رؤيته" فهى إما بضم التاء وتخفيف الميم فيكون المعنى: لاينالكم ضيم أى ظلم فى رؤيته تعالى فيراه بعضكم دون بعض وإما بفتح التاء وتشديد الميم فيكون اصله لاتتضامون والمعنى: لايضم بعضكم إلى بعض وتزدحمن حال النظر لخفائه أو لا يجتمعون لرؤيته فى جهة ولا ينضم بعضكم لأجل ذلك كما يفعل فى رؤية شئ خفى"

وأكد على أن جملة الشرط وجوابه "فإن استطعتم ألا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا" تعبير قوى فى الأمر على المحافظة على صلاتى الصبح والعصر وفيه إشارة إلى أن المحافظة على هذين الغرضين يرجى بها نيل الرؤية"[٤١].

ومما لاشك أن الصفة الجامعة بين الأعمال المشبهة والأعمال المشبه بها وهى الثواب والعقاب هى صفة اشتهرت بها الأعمال المشبه بها أكثر من صفاتها الأخرى وهذا شرط حسن التشبيه فإذا خفى وجه الشبه بالنسبة لصفات أخرى اشتهر بها المشبه بها كان التشبه مذموما ولذا عيب قول الشاعر:

بل لو ناتنى أخت جيراننـــا
إذ أنا فى الدار كأنى حمار

وعده المبرد من التشبيه البعيد الذى لايقوم بنفسه لأن الشاعر أراد التشبيه بالحمار الصحة وهذا "بعيد لأن السامع يستدل عليه بغيره" [٤٢].

وسبب البعد فى هذا التشبيه " أن قصد الشاعر يختلف عما يفهمه السامع من التشبيه فالسامع يتبادر إلى ذهنه ولأول وهلة أنما المقصود من التشبيه بالحمار وصفه بالبلادة والغباء وسوء التصرف ولا يطرق ذهنه أن مراد الشاعر من تشبيه نفسه أنه فى غاية الصحة وكمال القوة ولا شك أن الوصول إلى هذا المقصد مما يعوذه التفسير والتأويل لأنه غير بين وواضح والسامع يستدل عليه بغيره كما يقول المبرد" [٤٣] وهذه ملاحظة تقوم على حسر بالكلمة وظلالها سواء جاءت فى التشبيه أو فى غيره[٤٤].

فالتشبيه إذن لا يتحقق جماله بكثرة الاشتراك فى الصفات متعددة ولكن إلى إصابة جهة التشبيه وإن كانت جهة واحدة. فإذا كانت جهات التشبيه متعددة كان الحق أن يستوعبها المنشئ كلها إن كان الإطار العام للتشبيه لا يتم إلا بها فاستيفاء جهات التشبيه المتعددة لا يحسن إلا إذا كان غرض المنشئ الاستقصاء فحينئذ يجب الإتيان بها[٤٥].

وحينما يقرر الشيخ ابن علان أن هذه التشبيهات وأمثالها ليست للتسوية بل من إلحاق الناقص ترغيبا يقرر بذلك فائدة التشبيه التى يقول عنها ابن الأثير: "فهى أنك إذا مثلت الشئ بالشئ فإنما تقصد به اثبات الخيال فى النفس بصورة المشبه به أو بمعناه وذلك أوكد فى طرفى الترغيب فيه أو التنفير عنه ألا ترى أنك إذا شبهت صورة بصورة هى أحسن منها كان ذلك مثبتا فى النفس خيالا حسنا يدعو إلى

الترغيب فيها وكذلك إذا شبهتها بصورة شئ أقبح منها كان ذلك مشتا فى النفس خيالا قبيحا يدعو إلى التنفير عنها وهذا لا نزاع فيه ولنضرب له مثالا يوضحه فنقول قد ورد عن أبن الرومى فى مدح العسل وذمه بيت من الشعر هو

تقول هذا مجاج النحل تمدحه
وإن تعب قلت ذاقئ الزنابير

ألا ترى كيف مدح وذم الشئ الواحد بتصريف التشبيه المجازى العضو الأداة الذى خيل به إلى السامع خيالا يحسن الشئ عنده تارة ويقبحه أخرى ولولا التوصيل بطريق التشبيه على هذا الوجه لما أمكنه ذلك" [٤٦].

وبذلك نجد هذه التشبيهات النبوية قد تحقق فيها حسن التشبيه لأنها جاءت جلية واضحة وكانت بحال يتبادر الذهن إليها وإلى إدراكها ولا تحتاج إلى إطالة فكرة ولا إمعان نظر "فإن الغرض بالتشبيه بيان حسن مواقع التشبيه وظهور مزية المشبه بحسن حال المشبه به أو قبحه" [٤٧].

القسم الثانى:
تشبيه الأفضل بالفاضل

بتأمل الأحاديث النبوية الشريفة التى تتناول الثواب والعقاب نجد أحاديث منها تبرز ثواب بعض الأعمال بتشبيهها ببعض أعمال أقل منها فى الثواب. والشيخ ابن علان يتولى بيان جهة التشبيه ويحاول اقتداء

بغيره من العلماء أن يوفق بين هذه التشبيهات وقاعدة التشبيه الغالبة التى تقرر أن المشبه به فى وجه الشبه يكون أتم وأقوى من المشبه.

ومن أمثلة هذه التشبيهات التشبيه الموجود فى تشهد الصلاة وتشبيه أمور الآخرة بأمور الدنيا وتشبيه حرمة الدماء والأموال والأعراض بحرمة يوم النحر ومكة وشهر ذى الحجة وإليك الأمثلة:

المثـــال الأول :

التشبيه فى تشهد الصلاة "اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد وال محمد كما باركت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم فى العالمين إنك حميد مجيد"

من المقرر شرعا أن نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم - أفضل من سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام بل وسائر الأنبياء وبالتالى يلزم أن يكون ثوابه صلى الله عليه وسلم أفضل من ثواب غيره من الأنبياء، ومنهم سيدنا إبراهيم لقوله صلى الله عليه وسلم: "آدم فمن دونه تحت لوائى" وقوله الشريف الأخر: "أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر" وبحديث الشفاعة العظمى وغير ذلك من الأحاديث. ولكن الدعاء فى التشهد جاء فيه تشبيه الصلاة والبركة على سيدنا محمد وعلى آله بالصلاة والبركة على سيدنا إبراهيم وعلى آله فيلزم أن يكون تشبيه الأفضل بالفاضل خلافا لما هو الغالب فى قاعدة التشبيه من أن المشبه به فى وجه الشبه أقوى وأتم من المشبه.

ونظرا لذلك حاول الشيخ ابن علان أن يستقصى آراء العلماء فى هذا التشبيه والتى تزيد على عشرين رأيا والمقام لايتسع لمناقشتها وتحليلها ولكن أسجل أهمها وأبرزها كالآتى:-

١ـ ما سجله الشيخ ابن علان لما قاله القرافى وهى: "إن التشبيه فى الخبر يصح فى الأزمنة الثلاثة ولا يقع التشبيه فى الدعاء إلا فى المستقبل خاصة إذ لا يدعى إلا بمعدوم مستقبل فإذا وقع التشبيه فى الدعاء أو الأمر أو النهى إنما يقع فى أمرين معدومين مستقبلين لم يوجدا بعد. وبإعتبار الفرق بين هاتين القاعدتين يندفع الإشكال فى قوله: اللهم صل على محمد كما صليت على إبراهيم...الخ لأن التشبيه مبنى على جعل التشبيه فى الدعاء كالتشبيه فى الخبر وليس كذلك بل إنما وقع التشبيه بين عطية تحصل لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم وعطية تحصل لإبراهيم لم تكن حصلت قبل الدعاء فإن الدعاء بالمعدوم المستقبل وحينئذ يكون الذى حصل لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم قبل الدعاء لم يدخل فى التشبيه وهو الذى فضل به إبراهيم عليه السلام فهما صلوات الله وسلامه عليهما كرجلين أعطى لأحدهما ألف ثم سئل لصاحب الألفين مثل ما أعطى لصاحب الألف فيحصل له ثلاثة آلاف وللآخر ألف فقط فلا يرد السؤال من أصله لأن التشبيه وقع فى دعاء لا فى خبر"[٤٨]

٢ـ المراد من التشبيه أن يطلب له ـصلى الله عليه وسلمـ ولآله وليسوا أنبياء منازل ابراهيم وآله الأنبياء فالتشبيه للمجموع بالمجموع ومعظم الأنبياء آل إبراهيم فإذا قوبلت الجملة بالجملة وتعذر أن يكون لآله ـصلى الله عليه وسلمـ ما لآل إبراهيم كان ما توفر من ذلك وهو آثار الرحمة والرضوان حاصلا لنبينا محمد ـصلى الله عليه وسلمـ فيزيد الحاصل له على الحاصل على ابراهيم ومن ثم كان ذلك فى حقه أكثر كان أفضل[٤٩].

٣ـ التشبيه لأصل الصلاة والبركة دون رتبتيهما ومقداريهما كما قيل فى قوله تعالى: "يا أيها الذين أمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم"[٥٠]

إنه تشبيه فى أصل الصوم دون صفته أو قدره وإن إختلف الصومان بالزيادة والنقصان" [٥١].

٤ـ الكاف تعليلية والمراد: كما سبق منك صلاة على إبراهيم وآله فنسألها منك على محمد وآله بالأولى إذ ما ثبت للفاضل ثبت للأفضل بطريق الأولى[٥٢]

٥ـ التشبيه ليس من إلحاق الكامل بأكمل منه كما هو شأنه بل من باب التهييج ونحوه أو من بيان حال من لا يعرف بها يعرف لأنه فيما يستقبل والذى جعل لنبينا ـ صلى الله عليه وسلم ـ من ذلك أقوى وأكمل أو من باب إلحاق ما لم يشتهر بما اشتهر وإن كان أدون كما فى قوله تعالى: "مثل نوره كمشكاة"[٥٣] مع بون ما بين النورين لما كان المراد من المشبه به أن يكون ظاهرا واضحا للسامع حسن تشبيه النور بها وكذا هنا لما كان تعظيم إبراهيم وآله بالصلاة عليهم مشهورا واضحا عند جميع الطوائف حسن أن يطلب لمحمد وآله بالصلاة عليهم ما حصل لإبراهيم وآله ويؤيد ذلك ختم الطلب المذكور بقوله: فى العالمين... أى كما أظهرت الصلاة على ابراهيم وآله فى العالمين ولذا لم يقع ذكر العالمين إلا فى ذكر إبراهيم وآله دون محمد وآله.

٦ـ المقصود من التشبيه الدعاء بأن الله يتم البركة على محمد وآله كما أتمها على أبيه ابراهيم وآله فذكر التشبيه لذلك.

٧ـ التشبيه للتواضع باظهار قدر أبيه إبراهيم لأمته رعاية لخلته وسابق أبوته.

٨ـ كأن الله تعالى أمرنا أن نصلى على محمد وآله خصوصا بقدر ما

صلينا عليه مع إبراهيم وآله عموما فيحصل لآله ما يليق بهم ويبقى الباقي كله له وذلك القدر أزيد مما لغيره من آل إبراهيم ويظهر حينئذ فائدة التشبيه وأن المطلوب بهذا اللفظ أفضل من المطلوب بلفظ غيره[٥٤].

قيل سبب التشبيه أن الملائكة دعوا لأهل بيت إبراهيم بالرحمة والبركة ومحمد وآله منهم فكان المطلوب استجابة دعائهم فى محمد وآله فيما استجيب عندما قالوا فى آل إبراهيم الموجودين حينئذ[٥٥] ويقرر الشيخ ابن علان إن فى ذكر آل إبراهيم إشارة إلى أنه صلى الله عليه وسلم - يعدل سائر الأنبياء الكرام لأن "آل ابراهيم إسماعيل واسحاق وأولادهما وأن ثبت لإبراهيم أولاد من غير سارة وهاجر فهم داخلون لاصالة، والمراد الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم والصديقون والشهداء والصالحون منهم دون غيرهم منهم وجميع أنبياء بنى إسرائيل من اسحاق وليس فى ذرية اسماعيل غير نبينا صلى الله عليه وسلم" ويعلل اختصاص ابراهيم بالذكر بقوله: "لأنه الذى سأل فى بعث محمد صلى الله عليه وسلم لهذه الأمة ولسؤاله أن يجعل له لسان صدق أى ثناء فى الاخرين قيل: ولأنه رأى فى النوم اسم محمد مكتوبا على أشجار الجنة فسأل الله أن يجرى ذكره على ألسنتهم ولأن الرحمة والبركة لم يجتمعا لآل نبى غيره قال تعالى: "رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت إنه حميد مجيد"[٥٦]. فالتشبيه فى الحديث لذلك ويقرر الشيخ ابن علان أن احسن هذه الوجوه فى التشبيه "أنه من تشبيه الإحسان بالاحسان"[٥٧]

وأن أقربها أن التشبيه "من باب التوسل إلى الفضل بالفضل: أى تفضل على حبيبك وخليلك كما تفضلت على خليلك ولا شك أن تفضله على الخليل سابق

فى عالم الشهادة على تفضله على الحبيب الخليل صلى الله عليه وسلم" [٥٨]

أو "أن التشبيه للصلاة على الآل بالصلاة على إبراهيم فيكون على أصل كون المشبه به أعلى من المشبه فى وجه الشبه" [٥٩]

وأكتفى بهذا القدر لإلقاء الضوء على التشبيه فى تشهد الصلاة وما يعكسه من اهتمام العلماء به وبيان جهة التشبيه ومدى تحققها فى طرفيه[٦٠].

المثال الثانى:
تشبيه أمور الاخرة بامور الدنيا

فى قوله - صلى الله عليه وسلم - لسيدنا على ابن أبى طالب - رضى الله عنه - : " لأن يهدى الله بك رجلا خير من حمر النعم " حمر النعم : الأبل الحمراء وهى من أنفس الأبل وكرمائها ويضربون بها المثل فى نفاسة الشئ وأنه ليس هناك أعظم منه.

ويقرر الشيخ ابن علان فائدة التشبيه بقول: "وتشبيه أمور الآخرة بأعراض الدنيا إنما هو للتقريب إلى الأفهام وإلا فذرة من الآخرة الباقية خير من الدنيا بأسرها وأمثالها معها لو تصورت" [٦١]

المثال الثالث:.
تشبيه حرمة سفك الدماء وأخذ الأموال وهتك الأعراض بحرمة المعصية في يوم النحر وفى مكة وفى شهر ذى الحجة.

يقول صلى الله عليه وسلم: "إن دماءكم و أموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا"

تقدير العبارة "إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم": إن سفك دمائكم وأخذ أموالكم وهتك أعراضكم حرام لأن الذوات لا تحرم ولذا وجب تقدير هذه المضافات.

وكذلك الحال بالنسبه لحرمة اليوم والشهر والبلد والمعنى: حرمة المعصية فيها.

ويناقش الشيخ ابن عالان التشبيه فيقول: "قيل: المشبه به أخفض رتبة من المشبه وهو خلاف القاعدة والجواب: أن تحريم اليوم والبلد كان ثابتا فى نفوسهم مقررا عندهم بخلاف الأنفس والأموال فكانت الجاهلية تستبيحها فورد التشبيه بما هو مقرر عندهم ومناط التشبيه ظهوره عند السامع" [٦٢].

وفى موطن آخر يقول: " وتقدم أن وجه الشبه مع أنها فى الحرمة أفضل من المشبه به كون المشبه به أشهر. وتشبيه ما لم يشتهر وإن كان أفضل بما اشتهر وإن كان مفضولا واقع جعل منه قوله: صل على محمد كما صليت على إبراهيم" [٦٣].

وفى موطن ثالث يقول: "كأن وجه هذا التشبيه مع كون الثالثة المشبهة أعلى حرمة من الثالثة المشبه بها هو أحد الوجوه فى قوله: كما صليت على إبراهيم وهو تشبيه من لم يشتهرو إن كان أفضل بما اشتهر وإن كان مفضولا ليحصل له من الشهرة ما يوازى شهرة المشبه به" [٦٤].

ثم يتناول عناصر الأسلوب ويبرز مدى دقة النظم وعلو بالاغته فيبين أن المقام يحتاج إلى توكيد ولذا أتى بأدانه "إن" ويعلل مجئ الدماء والأموال والأعراض على هذا الترتيب: "إن دماءكم" بدأ بها لأنها آكد الثلاثة وأخطرها من ثم كان أكبر الكبائر بعد الشرك القتل على الأصح وقدم الأموال على الأعراض مع أن الأعراض أخطر لأن الابتداء في الخيانه فيها أكثر" وينبه أن معانى العرض محتملة فى الحديث إلا معنى النفس فإنه ليس مراد فى الحديث وإلا كان تكرارا مع دمائكم [٦٥].

تأملات فى هذه الملاحظات

ذكر قاعدة التشبيه الغالبة التى تقرر كون المشبه به فى وجه الشبه أتم وأقوى من المشبه. ومجئ هذه التشبيهات على خلاف هذه القاعدة وملاحظات الشيخ ابن علان عليها وبخاصة ملاحظاته على التشبيه فى تشهد الصلاة. كل ذلك يستوقفنا لنتبين مدى مطابقتها لما قاله البلاغيون كالآتى:-

أولا:-

بتأمل هذه التشبيهات وتبصر بعض ملاحظات الشيخ ابن علان يتبين لنا أن الغرض منها يرجع إلى المشبه ببيان حاله.

وبيان حال المشبه وبيان صفته يتحقق إذا كانت صفة المشبه به معلومه وصفه المشبه مجهوله أو فى حكم المجهول فيساق التشبيه تمكينا للذهن من إدراك المشبه وتصوره كما فى قول الشاعر:

كأنك شمس والملوك كواكب
إذا طلعت لم يبد منهن كوكب

فقد بين الشاعر حال ممدوحه وسطوته التى تمحو سطوه الملوك وتجعلهم والرعية سواسية خاضعين لأمره نازلين على حكمه كالشمس إذا طلعت لم يبق قوة ضوئها كوكبا تراه العين.

أما إذا كان حال المشبه معلوما قبل التشبيه فإن ذلك لا يكون بيانا لحال المشبه لأنها معروفة من قبل وتعريف المعرف عبث.

وهذا الغرض "يرد كثيرا فى المسائل العلمية للإفهام والتوضيح فهو جزيل الفائدة عظيم النفع كما أنه يقع بكثره فى كلام الناس لعلته القويه بالفطرة" [٦٦]

ثانيا :-

وفى بعض الوجوه التى سجلها الشيخ فى تشبيه تشهد الصلاة كالرأى القائل بأن التشبيه لأصل الصلاة والبركه دون رتبيتهما ومقدارهما وكالرأى القائل بأن المقصود من التشبيه هو الدعاء بأن الله يتم البركة على محمد وآله كما أتمها على أبيه إبراهيم وآله. وكالرأى القائل بأن الله تعالى أمرنا أن نصلى على محمد وآله خصوصا بقدر ما صلينا عليه مع ابراهيم وآله عموما فيحصل لآله ما يليق بهم ويبقى الباقى كله له وذلك القدر أزيد مما لغيره من آل ابراهيم يجعل هذا التشبيه يحتمل أن يحقق غرضا غير السابق وهو بيان مقدار حال المشبه أى صفته فى القوة والضعف والزيادة أو النقصان كما إذا عرفت صفة المشبه "ولكن جهلت مرتبة تلك الصفة من قوة وضعف وزيد ونقص والزيد والنقص أعم من القوة والضعف فإذا عرف الانسان لون ثوب مثلا وأنه سواد ولكن جهل مرتبة هذا السواد فلم يدر هل هو شديد أم لا؟ لأنه مما يقبل الشدة والضعف إذ هو من قبيل المشكك فيقال كيف لون هذا الثوب المشترى مثلا فإنك تبين له ذلك بإلحاقه بذى سواد هو فى مرتبة معلوم له" [٦٧]

وبعبارة أخرى لابد أن يكون المشبه به معروف الصفة بوجه عام ويأتى التشبيه

بعد ذلك لتحديدها فإن كانت مجهولة أصالة كان التشبيه لبيان الحال لا لبيان المقدار. والتشبيه فى تحقيق هذا الغرض يفيد ما يفيده الخاص بعد العام فتتمثل صورة المشبه فى هيئة خاصة تميزها عما عداها. تبدوا الصورة واضحة وزال ما يكنفها من الغموض واللبس بعد أن كانت شيئا يلح فى جملة أشياء تنازعه الوجود[٦٨]

ثالثا :-

وعلى الرأى القائل بأن المراد تشبيه الصلاة على الآل بالصلاة على إبراهيم فيكون على أصل كون المشبه به أعلى من المشبه فى وجه الشبه يكون حينئذ قد تحقق فى المشبه به الاتمية والأشهريه بوجه الشبه.

وهذا يوافق رأى السكاكى والخطيب الذى يوجب فى أغراض التشبيه الأربعة :-

بيان إمكان المشبه وبيان حاله وبيان مقداره وتقرير حاله فى نفس السامع أن يكون وجه الشبه فى المشبه به أتم وهو به أشهر[٦٩]

ويعلل أبن يعقوب شرط الأشهرية فيقول: "لأن حاصل تلك الأغراض كما تقدم تعريف حال المشبه الذى هو وجه الشبه وتعريف مقداره وتعريف إمكانه وتقرير ثبوته فى الذهن بواسطة الجاقه بالمشبه به فلو لم يكن المشبه به أعرف بالوجه لزم أن يكون فى التشبيه تعريف مجهول بمجهول وكون هذه الأغراض تقتضى الأعرفيه جميعا ظاهر لما ذكر"[٧٠]

وقرر السعد أن "التحقيق أن بيان الأمكان وبيان الحال لا يقتضيان إلا الأشهريه ليصح القياس ويتم الأحتجاج فى الأول ويعلم الحال فى الثانى. وكذا بيان المقدار لا يقتضى الأتميه بل يقتضى أن يكون المشبه به على حد مقدار المشبه لا أزيد ولا أنقص ليتعين مقدار المشبه على ما هو عليه وأما تقرير الحال فيقتضى الأمرين

جميعا لأن النفس إلى الأتم والأشهر أميل فالتشبيه به بزيادة التقرير والتقوية أجدر" [٧١]

فبناء على هذا الرأى كان التشبيه قد انطبق عليه شرط الخطيب من اقتضاء الأتميه والأشهرية وهذا ما عناه العلامة بهاء الدين السبكى حينما قال: "وقد اعترض على هذه القاعدة بأن صلاة الله تعالى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم شبهت بالصلاة على إبراهيم صلى الله عليه وسلم فى قوله عليه الصلاة والسلام: قولوا اللهم صل على محمد... وأجيب عنه بأجوبة مشهورة تقتضى تسليم هذه القاعدة" [٧٢].

رابعا :-

على الرأى القائل بأن التشبيه ليس من إلحاق كامل بأكمل منه كما هو شأنه بل من باب التهييج أو من بيان حال من لا يعرف بما يعرف أو من باب إلحاق ما لم يشتهر بما اشتهر وإن كان أدون تقريبا إلى الأفهام وعليه يكون التشبيه فى النماذج الثلاثة قد تحقق فيه الأشهرية دون الأتميه وهذا ما إختاره كثير من البلاغين لأن اقتضاء الأتمية فإنما يظهر فى غرض التقرير دون غيره من بقية الأغراض الأربعة السالفة الذكر.. لأن بيان الإمكان إنما المطلوب فيه مجرد وقوع وجه الشبه فى الخارج فى ضمن المشبه به ليفيد عدم الاستحالة وغاية ما يقتضيه ذلك مجرد العلم بالوجود الخارجى ليتم الإمكان إذا لايتوقف الإمكان على الأتميه بل مطلق وقوع الحقيقة فى فرد ما يكفى فى إمكانها فإذا قلت: أنت فى خروجك عن أهل جنسك كالمسك فالمراد يكفى فيه العلم بخروج المسك من جنسه ولا يطلب كونه أتم منك فى الخروج بل ربما يوجب ذلك تقصير فى المدح فيصح التشبيه ولو كنت أتم فى الخروج.

وأمابيان الحال فالغرض كما تقدم أن المخاطب جاهل به طالب لمجرد تصوره وذلك يكفى فيه كونه معروفا فى المشبه به ليفيد معرفته فى المشبه كما تقدم فإذا

قيل: مال لون ثوبك المشترى؟ قلت: كهذا فيحصل الغرض بمجرد العلم يكون هذا له سواد لأن ذلك هو المطلوب ولا يتوقف على كون هذا أتم فى السواد لأنه زائد على مطلق التصور والزائد على مطلق التصور لم يطلب بعد وهو ظاهر.

وأما بيان المقدار فالمخاطب قد عرف الحال فى المشبه وهو طالب أو كالطالب لمقدار تلك الحال فلا بد أن يكون الوجه الذى هو الحال المطلوب مقداره فى المشبيه به على قدره فى المشبه من غير زيادة ولا نقصان وإلا لزم الكذب والخلل فى الكلام فإنه إذا قيل: كيف كان بياض الثوب الذى اشتريت وهو فى مرتبة التوسط فى البياض أو مرتبة التسفل وقلت هو كالثلج ليكون وجه الشبه فى المشبه به أتم كان الكلام كذبا..." [٧٣] فهذه التشبيهات من التى يجوز فيها العكس لأنها "الجمع بين شيئين فى مطلق الصورة أو الشكل أو اللون فالعكس مستقيم فيه" وعلى هذا خرج قوله تعالى: "مثل نوره كمشكاة الآية" يقول ابن القيم: "فإنه سبحانه وتعالى لم يرد بالتشبيه بهذه الزجاجة الموصوفة بهذه الصفة المشاركة بين نوره ونور هذه الزجاجة إذ لا مناسبة بينهما بل كان ذلك من التشبيه الذى ينعكس بل الذى يتعين عكسه" [٧٤]

خامسا

مما سبق يتبين أن هذه التشبيهات ليست من التشبيه المقلوب لأن الغرض فيها راجع إلى المشبه ـ كما رأيت والتشبيه المقلوب الغرض فيه يعود إلى المشبه به وفى التشبيه المقلوب يجعل الفرع أصلا والأصل فرعا على وجه التخيل والإيهام. ولابد من وجود قرينة فى التشبيه المقلوب تدل على أن مراد القائل القلب وأن التشبيه المقلوب يقوم على المبالغة من وجهين:

الوجه الأول :ـ

إيهام أن المشبه أتم فى وجه الشبه من المشبه الذى يجعل فيه المشبه الذى هو الناقص بالأصالة مشبهابه ويجعل فيه المشبه به الذى هو الكامل بالأصالة مشبها وذلك ليتوهم السامع أن المشبه به أتم فى الوجه من المشبه . . .

والوجه الثانى :ـ

إظهار الإهتمام بالمشبه به لفظا ومعنى بأن يظهر المتكلم للسامع أنه مهتم بالمشبه به ولابد فى مثل هذا من وجود قرينة تدل على مثل هذا القصد[٧٥] ولا نجد شيئا من هذا فى التشبيهات التى معنا.

القسم الثالث :ـ التشبيه المركب

التشبيه المركب أو التشبيه التمثيلى على رأى الخطيب القزوينى الذى لم يشترط فى التمثيل غير تركيب الوجه مطلقا سواء كان حسيا أو عقليا وهو ما عليه الجمهور يقول الخطيب القزوينى:

التمثيل ما وجهه وصف منتزع من أمرين أو أمور" [٧٦]

ويعنى بالمتعدد ماله تعدد فى الجمله سواء كان التعدد متعلقاً بأجزاء الشئ الواحد أولا فيشمل جميع صور المركب الحسى والعقلى[٧٧].

وأما الزمخشرى فيرى أن التمثيل مرادف للتشبيه [٧٨] وهو فى ذلك يوافق اللغويين وتبعه فى ذلك ابن الأثير الذى هاجم من فرق بينهما[٧٩].

وأما السكاكى فيرى أن التشبيه التمثيلى هو ما كان وجهه مركبا عقليا غير حقيقى حيث يقول:- "وأعلم أن التشبيه متى كان وجهه وصفا غير حقيقى وكان منتزعا من عدة أمور خص باسم التمثيل" [٨٠]. والمراد بغير الحقيقى الوصف الاعتبارى [٨١] المحض الذى لا وجود له إلا فى الاذهان والأوهام [٨٢].

ونبه السكاكى على أنه قد يلتبس بالعقلى الحقيقى فيقول: "والذى نحن بصدده من الوصف غير الحقيقى أحوج منظور فيه إلى التأمل الصادق من ذى بصيرة نافذة وروية ثاقبة لالتباسه فى كثير من المواضع بالعقلى الحقيقى لا سيما المعانى التى ينتزع منها " [٨٣]

ولكن السكاكى حينما ذكر أمثلته وجدنا وجه الشبه فيها عقليا حقيقيا كما أشار إلى ذلك الخطيب القزوينى [٨٤].

وقد حاول ابن يعقوب المغربى التوفيق بين قاعدة السكاكى وما ذكره من أمثلة لها بأن قرر أن الوصف غير الحقيقى عند السكاكى مؤول بأنه مالا يكون حسيا فيدخل فيه المركب العقلى [٨٥].

وأما الإمام عبد القاهر الجرجانى فيعد من أوائل الذين وضعوا

حدا واضحا بين التشبيه والتمثيل [٨٦] فقد قسم التشبيه إلى ضربين: تشبيه وتمثيل.

فالتشبيه هو أن يكون وجه الشبه فيه أمرا بينا واضحا لايحتاج إلى تأويل وصرف عن الظاهر ويدخل فى هذا ما كان وجه حسيا مفردا أو مركبا أو كان عقليا أوحقيقيا أى ثابتا مستقرا فى ذات الموصوف وهو الكيفيات النفسية كالأخلاق والغرائز والطباع.

والتمثيل أن يكون وجه الشبه فيه أمرا غير بين يحتاج إلى تأويل وصرف عن الظاهر ويتحقق ذلك فيما إذا كان وجه الشبه عقليا غير حقيقى أى متقرر فى النفوس - كما سبق فى رأى السكاكى - سواء كان مفردا أو متعددا أو مركبا [٨٧] ومن المقرر أن وجه الشبه المفرد هو ما يعد فى عرف اللغة معنى واحدا لا تركب فيه ولا تعدد ويكون حسيا وعقليا.

ووجه الشبه المركب: هو ما كان وجه الشبه فيه على هيئة منتزعة من عدة أمور مختلفة بحيث لا يصلح كل واحد منها على انفراده أن يكون وجه شبه فهو بمنزلة الشىء الواحد بحيث لو سقط منه جزء اختل التشبيه ويأتى أيضا - حسيا وعقليا.

ووجه الشبه المتعدد: هو ما يكون من عدة أمور يقصد إشتراك الطرفين فى كل واحد منها ويجعل وجه الشبه استقلالا.

والفرق بين المتعدد والمركب يتركز فى أمور أهمها الآتى:-

١- أنه لايجب الترتيب فى المتعدد بخلاف المركب فإنه يجب فيه الترتيب المقتضى ربط أحد الوضعين أو الأوصاف بالآخر.

٢- إذا حذف من الوجه المتعدد بعضه لا يتغير حال الباقى بخلاف المركب.

٣- فى المتعدد يعطف فيه كل تشبيه على الآخر عطف المستقل على المستقل أما المركب فإنه - فى الغالب- يذكر فيه أحد أجزائه على وجه التبع للآخر كأن يكون صفة له أو حالا أو صلة أو معطوفا عليه بالفاء أو ثم فإذا توسطته الواو كانت للمعية أو عاطفة متضمنة معنى المعية أو الحال[٨٨].

والشيخ أبن علان يدرك هذا جيدا فهو يعلق على التشبيه فى قوله صلى الله عليه وسلم:

" لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره وقد أضله فى أرض فلاة"

فيقول: " أو هو تشبيه مركب عقلى من غير نظر إلى مفردات التركيب بل تؤخذ الزبدة من المجموع فتكون غايته ونهايته وفائدته: إبرازه فى صورة التشبيه تقرير المعنى فى ذهن السامع"[٨٩].

ويشير إلى رأى السكاكى فى التمثيل فيقول: "أو تمثيلى بأن يتوهم للمشبه الحالات التى للمشبه به وينتزع له ما يناسبه"[٩٠].

والتشبيه المركب من أرقى أساليب التشبيه وأدقها مسلكا وأدل على قدرة المنشئ وافتنانه[٩١] وأشد أنواع التشبيه حاجة إلى التفكير وإعمال الذهن فلا يفهمه إلا من سما إدراكهم وقوى تفكيرهم [٩٢].

وبملاحظة التشبيهات الواردة فى القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة تجد أنها كلها قريبة من الأمور الممكنة التى يتحقق وجودها فى الخارج وسبب ذلك أنها أدخل فى التحقيق من الأمور الممكنة التى

يتحقق وجودها فى الخارج وسبب ذلك أنها أدخل فى التحقيق وأقرب إلى التيقن مما لا يكاد يقع [٩٣].

ولذا نكتفى برأى الخطيب القزوينى والجمهور فى التمثيل فلا حرج إذن فى أن نطلق على النماذج الآتيه تمثيلا أو تشبيه مركبا.
وإليك عرض هذه النماذج وتعليقات الشيخ ابن علان عليها:

يقول صلى الله عليه وسلم : "مثل القائم فى حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذين فى أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا: لو خرقنا فى نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا".

يقرر الشيخ ابن علان أن التشبيه فى الحديث مركب فيقول عن "مثل" ، "وهى هنا تشبيه حال مركبة بحال مركبة: أى صفة"
ويوضح الكثير من معانى الحديث التى تعين على فهم المراد وتكشف الكثير من أسراره

فـ " القائم فى حدود الله " المنكر على من تعداها والقائم فى دفعها وإزالتها والمراد بالحدود على هذا المعنى ما نهى الله عنه من المحرمات ولو صغائر فيكون عاما لسائر أرباب الإيمان بشرطه. أو المراد بالحدود الجلد للزانى وللقاذف ونحو ذلك فيكون المعنى: القائم بالحدود على من فعل ما يقتضيه وبذلك يكون خاصا بولى الأمر. والواقع فيها : مرتكبها فهو يقابل القائم وتوجد فرقة ثالثة وهى الساكتة وغير المنكرة وينبه على وجود الفرق الثلاث فى المثل المضروب وذلك أن "الذين أرادوا غرق السفينة بمنزلة الواقع فى حدود الله ثم من عداهم إما منكر وهو القائم وإما ساكت وهو المداهن"

ومعنى " استهموا " اقترعوا وكانت القرعة فى الجاهلية بسهام معروفة وأطلق الاستهام وأريد به الاقتراع وهو استعمال شائع.

وفى هذه الملاحظة تنبيه على أن استعمال الاستهام فى القرعة استعمال على سبيل المجاز[٩٤].

ويبين معنى القرعة والداعى إليها بقوله: "فأخذ كل واحد منهما بالقرعة وذلك لاشتراكهم فيها بملك أو إجارة والقرعة إنما تقع بعد التعديل ثم يقع التشاح فى الأقضية فتقع القرعة لقطع النزاع".

ثم بين المشبه بقوله: "وهكذا إقامة الحدود يحصل بها النجاة لمن أقامها وأقيمت عليه وإلا هلك العاصى بالمعصية والساكت بالرضا بها ففى الحديث استحقاق العقوبة على العموم بترك الأمر بالمعروف" [٩٥] وهكذا تجد التشبيه المركب يلعب دورا خطيرا فى إبراز المعنى ويقرر ما يرمى إليه الحديث. من غرض فيستقر فى النفوس ويترتب عليه امتثال الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وأنه سبب فلاح الأمة وبتركه سبب هلاكها.

وهكذا يكون الحديث النبوى الشريف شارحا وهاديا وكأنه معلم يشرح لتلميذه يقول الأستاذ مصطفى صادق الرافعى عن انطباعه تجاه هذا الحديث:

" وقفت عند قوله -صلى الله عليه وسلم-: إن قوما ركبوا فى سفينة. فاقتسموا فصار لكل رجل منهم موضع فنقر رجل منهم موضعه بفأس فقالوا له: ما تصنع؟ قال: هو مكانى أصنع فيه ما شئت فإن أخذوا على يده نجوا ونجوا وإن تركوه هلك وهلكوا"

ثم يحذر ممن يسمون بالمصلحين والمجددين الذين يروجون فى المجتمعات الاسلامية أفكاراً هدامة ومبادئ تفسد حياة الناس وتقوض

أركان دينهم وحصون أخلاق اسلامهم بحجة حرية الفكر وغير ذلك من إدعاءات وأنه لا حرية شخصية إلا فى حدود المصلحة العامة.

وأن العقاب فى الاسلام على الذنب يكون قبل وقوعه عند توجه النية إليه . . . [٩٦]

وبذا تجد الحديث النبوى الشريف يلقى الضوء على مشكله الحد من الحرية الشخصية ضمانا لسلامة المجموع وقرر هذا المبدأ بما ألقى عليه من الظلال وجعله من الأمور البدهية التى لا يرقى إليها شك شاك. وأسلوب الحديث يسمح بأن يضم إلى هذا المبدأ ما يمكن أن ينضم إليه من أمور لبعض وجوه التشابه القريب كما فعل ذلك الأستاذ الرافعى. وهذه روعة فى التصوير النبوى ترجع فى بعض أسبابها إلى الإيجاز البليغ يقول أستاذنا الدكتور محمد رجب البيومى: "ولكنه الإيجاز بحيث لا يتجاوز كلمات معدودات أحكم محمد -صلى الله عليه وسلم- وضعها حيث تشع كل كلمة ببدائع الفكر وروائعه . . . ولو سلك به القائل -صلى الله عليه وسلم- مسلك الأسباب ما كان له هذا السطو الأخاذ فهو أدرى بمناحى الروعة ومثارها لدى النفوس لذلك نراه عليه الصلاة والسلام يوجز ويوجز حتى فى مجال التصوير حيث يتوهم بعض الناس أن روعة الصورة البيانيه لا تكتمل إلا بإنفتاق القول وإتساع الحديث وها نحن أولاء نرى السطر الواحد من بيان محمد يسع حشودا" [٩٧] فالحديث يرشد إلى فضائل كثيره منها: تعذيب العامه بفعل الخاصه تكفيرا للذنوب أو رفعا للدرجات وإستحقاق العقوبه لمن يترك الأمر بالمعروف. وتبيين العالم الحكم بضرب المثل وفيه جواز قسمه العقار المتفاوت بالقرعة وإن كان فيه علو وسفل [٩٨].

٢ النموذج الثانى

يقول صلى الله عليه وسلم : " مثل البخيل والمنفق كمثل رجلين عليهما جبتان من حديد من ثديهما إلى طراقيهما. فأما المنفق فلا ينفق إلا سبغت أو وفرت على جلده حتى تخفى بنانه وتعفو أثره وأما البخيل فلا يريد أن ينفق شيئا إلا لزقت كل حلقه مكانها فهو يوسعها فلا تتسع"

فهذا تصوير بيانى نبوى رائع وتمثيل صور المعانى المعقولة فى صورة مشاهد محسوسة تتراءى أمام العين.

ويوضح الشيخ ابن علان هيئة المشبه بقوله نقلا عن غيره من العلماء: "والمراد أن الجواد إذا هم بالصدقة انفسح لها صدره وطابت نفسه وتوسعت فى الانفاق. والبخل إذا حدث بها شحت بها فضاق صدره وانقبضت يداه [ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون]" [٩٩]

وبين هيئة المشبه به فيقول: "هذا مثل ضربه النبى -صلى الله عليه وسلم- للبخيل والمتصدق فشبههما برجلين أراد كل واحد منهما لبس درع يستتر به من سلاح عدوه فصبها على رأسه ليلبسها . . فجعل المنفق كمن لبس درعا سابغة فاسترسلت عليه حتى سترت جميع بدنه وجعل البخيل كمثل رجل غلت يداه إلى عنقه فكلما أراد لبسها اجتمعت فى عنقه فلزمت ترقوته"

ويرمز إلى هيئة وجه الشبه بقوله: "المراد أن الله يستر المنفق فى الدارين بخلاف البخيل فإنه يفضحه"

ويقرر ما قرره القاضى عياض من أن الحديث جاء على التمثيل لاعلى الاخبار كائن وبين أن الحديث يحتمل أن يكون تمثيلا لنماء المال بالصدقة والبخيل بضده.

ولم يقف الشيخ ابن علان عند التمثيل بل تناول نظم الحديث وأبرز ما لأجزائه من أثر فى كشف أسرار التصوير النبوى

فيبين فائدة قوله: "وتعفو أثره" باعتباره قيدا من قيود التشبيه فلا تتم الصورة إلا به فهو يفيد أن الصدقة تستر خطاياه كما يغطى الثوب الذى يجر على الأرض أثر صاحبه إذا مشى بمرور الذيل عليه.

ويوضح أن روايات الحديث بعضها ورد بلفظ "الجبة" بالباء الموحدة وبعضها ورد بلفظ "الجنة" بالنون ويرجح الجنة لأن الدرع لا يسمى جبه بل جنة.

وقيد المشبه به "الجنة" بكونها "من حديد" للإعلام بأن القبض والشح من جبلة الإنسان ولذا أضيف إليه فى قوله تعالى: "ومن يوق شح نفسه" وأن السخاوة من عطاء الله وتوفيقه يمنحها من شاء من عباده.

وأثر لفظ " جنة " على لفظ " غل " لأن الجنة يتأتى فيها الانقباض والانبساط وهو المعنى الذى به يتم التشبيه بخلاف الغل.

وذكر جنة الحديد يرمز إلى أن التمثيل "وعد للمتصدق بالبركة وستر العورة والصيانة من البلاء فإن جنة الحديد لا تعد للستر فقط بل له وللصون من الآفات وهذا كما ورد "إن الصدقة تدفع البلاء" وفى البخيل على الضد فهى معدة لهتك عورته وكونه هدفا لسهام البلاء"[١٠٠].

وهكذا تجد الحديث بحث على الإنفاق فى سبيل الله ويحذر من البخل واتخذ التشبيه أداة للتصوير ووسيلة إلى الإقناع بالفكرة ترغيبا فى الانفاق بتزيين ثوابه وتنفيرا من البخل بتقبيح عقابه فنقل إليك المعانى المعقولة فى صورة محسوسة فيها الحركة والحياة وذلك لأن الشح وحب المال متمكن فى النفس لا تكاد تفلت منه ولذا جاء التصوير النبوى

قويا مشعا بالظلال والإيحاءات ليدفع النفس البشرية إلى مقاومة ما جبلت عليه اقتداء بالقرآن الكريم الذى كثرت فيه أساليب التشبيه التى ترغب فى الإنفاق والاخلاص فيه وتحذر من المن والأذى والرياء بتصوير المعانى المعقولة بصورة المحسوس تدعيما لنظام المجتمع الاسلامى الاقتصادى وتأكيدا على التكافل الاجتماعى المتمثل فى الزكاة المفروضة والصدقات المندوبة[١٠١]

والتشبيه فى الحديث صور تصويرا رائعا للمتناقضين من الكرماء والبخلاء ينبض بالحياة لايرقى إليه تصوير مخلوق آخر[١٠٢] وفاء بحق الانفاق وإبراز لمكانته بين أركان الاسلام وقرباته[١٠٣].

النموذج الثالث.

عن جابر رضى الله عنه قال: قال رسول الله عليه وسلم : "مثل الصلوات الخمس كمثل نهر جار غمر على باب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات"

وفى روايه عن ابى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل منه خمس مرات هل يبقى من درنه شىء؟ قالوا: لا يبقى من درنه شىء قال: فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا"

وهذا تمثيل آخر يلقى الضوء على فضيلة الصلوات المكتوبة وأن المواظبة عليها بإقامتها وأداء حقوقها تكفر الذنوب وتطهرت العبد. والشيخ ابن علان يوضح التشبيه ويقرر أن المرء كما يتدنس بالأقذار المحسوسه فى بدنه وثوبه ويطهره بالغسل المكرر بالماء الكثير فكذلك

مثل الصلوات الخمس تطهر العبد عن أقذار الذنوب حتى لاتبقى له ذنب إلا أسقطته وكفرته. فالمشبه: هيئة وصفة الصلوات . . . والمشبه به: صفة النهر . . .

ويشير إلى فائدة التشبيه والتى تتركز فى التأكيد وجعل المعقول كالمحسوس.

ويتنال كعادته النظم ويذكر القيود أو أجزاء كل من المشبه والمشبه به مما يزيد وضوحا ويبرز مواطن الجمال الفنى فى النسق النبوى الشريف.

فيذكر أن "مثل" إنما تستعمل فى الصفة الغريبة الفخمة كالقصة التى يتناولها الحديث ولفظ نهر تدل على سعة المجرى الذى فيه الماء الكثير لأن معنى النهر فى اللغة مكان الماء الجارى الواسع ويطلق النهر على الماء الجارى فيه على سبيل المجاز المرسل لعلاقة المجاورة أو المحلية لغرض المبالغة ولفظ "عذب" فى رواية أحمد والعذب هو الماء الطيب الذى لا ملوحة فيه ففيه إشارة إلى الصلاة فى ظرف المشبه به طيبة لامشقة فيها وأنها سبب حياة المؤمن الروحية كما أن الماء سبب حياة المؤمن الجسدية والتقييد بـ "جار" و "غمر" إشارة إلى كثرته وأنه متجدد يغمر من يغتسل فيه فيزيل كل آثار الدنس ويحقق تمام الطهارة.

والتقيد بـ "خمس مرات" إشارة إلى الصلوات الخمس المكتوبات وأن التطهير من الذنوب بالمواظبة عليها بأسلوب مؤكد لأنه يشبه الاغتسال فى هذا النهر خمس مرات كل يوم فيزيل كل أثر للدنس الحسى.

وقوله: "أرأيتم" استفهام تقريرى والمعنى: أخبرونى

ذقوله: "لو أن نهرا" فيه إيجاز بالحذف لأن لولا لاتدخل الاعلى فعل وجوابها محذوف والتقدير: لو ثبت أن نهرا صفته كذا

لما بقى من درنه شيء والإيجاز عامة سمة من سمات البيان النبوى يحقق بالاغة الأسلوب.

والتقييد بقوله: "على باب أحدكم" ليفيد سهولة الاغتسال فى النهر وقرب تناوله وتقديم "من درنه" وهو بيان على "شيء" وهو مبين اهتماما بالمقدم وهو الدرن.

وأعيد فى الجواب جملة "لايبقى من درنه شيء" وكان من الممكن حذفها اكتفاء بدلالة وجودها فى السؤال إطنابا ليفيد زيادة التوضيح وتأكيد المعنى.

وفى قوله "فذلك" الفاء فصيحة أفصحت عن كلم محذوف والتقدير: إذا تقرر ذلك عندكم فهو مثل الصلوات.

و "الدرن" قيل المراد به الحب الذى يظهر على بشرة الإنسان ونظراً لصغره بالنسبة لما هو أكبر منه من الجزام والجروح والخراجات استدل به على أن الصلوات تكفر الصغائر دون الكبائر.

والأظهر أن المراد بالدرن الوسخ لأنه هو الذى يناسبه الاغتسال والتنظيف وتكفير الصلوات للصغائر دون الكبائر أيضا بدليل ما ورد من أحاديث أخرى تفيد ذلك كقوله صلى الله عليه وسلم: "الصلوات الخمس كفارة لما بينهما ما اجتنبت الكبائر" ويحمل المقيد على المطلق" [١٠٤]

وبذا تجد التشبيه التمثيلى قد اتضحت به معالم الصورة وتقررت فى أذهان السامعين وكأنها مشاهد ملموسة. وهذه هى وظيفة التشبيه الأولى فلا يبقى بعد ذلك عذر لمن يريد الطهارة والرقى فى مدارج دينه.

******

النمـــوذج الرابـع

يقول صلى الله عليه وسلم: "مثل الذى يرجع فى صدقته كمثل الكلب يقىء ثم يعود فى قيئه" يوضح الشيخ ابن علان التشبيه الذى اشتمل عليه الحديث. فالمشبه "مثل الذى يرجع فى صدقته" أى صفته القبيحة التى لها شأن فى القبح يتحدث بها والمشبه به "مثل الكلب يقىء ثم يعود فى قيئه فيأكله" أى كصفة الكلب الذى يقىء ثم يعود فيما تقياه فيأكله.

ويبن أن سبب التشبيه بالكلب الفاعل ما ذكر هو الاستقذار والتنفير للتحريم وينقل عن ابن دقيق العيد: أن التشديد وقع فى التشبيه من وجهين: أحدهما تشبيه الراجع بالكلب والثانى تمثيل المرجوع فيه بالقىء. والتشبيه هنا طرفاه مركبان دون فصل بين أجزاء كل منهما.

ويجب أن نلاحظ أن الحديث ظاهر فى التحريم وهو محمول على هبته لأجنبى أما إذا وهب لولده فله الرجوع بشرطه[١٠٥].

النمـــوزج الخـامس

يقول صلى الله عليه وسلم فى حديث طويل عن الرجل يحسن الوضوء: "فإن هو قام فصلى فحمد الله وأثنى عليه ومجده بالذى هو له أهل وفرغ قلبه لله تعالى إلا انصرف من خطيئته كهيئته يوم ولدته أمه".

فالتشبيه فى الحديث واضح: فالمشبه هيئة انصراف المصلى بالصفة المذكورة فى الحديث والمشبه به هيئته فى طهارته من كل خطيئة يوم ولدته أمه ووجه الشبه: هيئة الطهارة فى كل.

والشيخ ابن علان يتولى بيان مفردات كل من المشبه والمشبه به ليبرز الغرض المقصود من التشبيه وهو الترغيب فى الصلاة وابراز أثرها فى تطهير النفوس من دنس الذنوب وقبح المعاصى.

فبين معنى قوله "فحمد الله" أى أثنى عليه بالصفات الثبوتية. وأن معنى "وأثنى عليه" يحتمل أن يكون للتنزيه عما لا يليق به تعالى وأن يكون بمعنى الحمد والعطف للتأكيد.

وأن معنى "مجده بالذى هو له أهل "وصفه تعالى بأوصاف المجد وهو العز والشرف. ويذكر أن تقديم الخبر "له" على المبتدأ "أهل" لإفادة الإهتمام والاختصاص.

ويذكر سبب التضعيف فى الفعل "فرغ" وأنه يتركز فى المبالغة فى تنظيف القلب وتنزيهه من دنس التعلق بغير المولى سبحانه والركون إلى سواه ومن سائر الشواغل والخواطر لله تعالى دون غيره ولو ثوابا الأن ربط القصد به ينافى مقام الكمال المشار إليه بقوله تعالى: "فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا" [١٠٦].

ونبه على أن جواب الشرط "فإن هو قائم" مقدر: أى فلا ينصرف خارجا من شىء من الأشياء إلا انصرف خارجا من خطيئته أى صغائره فيصير متطهرا منها[١٠٧]

وكأن الشيخ ابن علان يلح على القارئ بأن يدرك هذه المنزلة ويراعى هذه الأوصاف لأنها مضمونة التطهير من الذنوب بدليل إخبار الرسول -صلى الله عليه وسلم- بذلك واستخدام طريق التشبيه ترغيبا فى الثواب وتنفيرا من دنس الذنوب.

النمـوذج الســادس

يقول صلى الله عليه وسلم: "من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله إلا الطيب فإن الله يقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربى أحدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل"

يوضح الشيخ ابن علان التشبيه فيقول: "وكذا عمل ابن آدم لاسيما الصدقة فإن العبد إذا تصدق من كسب طيب لايزال نظر الله يكسبها الكمال حتى تنتهى بالتضعيف إلى نصاب تقع المناسبة بينه وبين ما قدم نسبة ما بين التمرة إلى الجبل "ووجه الشبه: هيئة التنمية إلى حد الكمال فى كل. وتناول أجزاء النظم وشرح المراد منها مبرزا السر الذى قد تقتضيه بعض الأجزاء مما يحقق غرض الإيضاح والبيان على أكمل وجه. فهو يحلل جانب المشبه كالآتى:-

فيتناول لفظ "عدل" موضحا معناها عند الجمهور بالفتح: القيمة وبالكسر : الحمل . . . وشرط التصدق أن يكون من كسب طيب أى حلال خال من الغش والخديعة. ثم تأتى جملة الاعتراض "ولا يقبل الله إلا الطيب" بين الشرط والجزاء لتقرر ما قبلها وبين سبب ذلك نقلا عن القرطبى: "وإنما لم يقبل الله الصدقة بالحرام لأنه غير مملوك للمتصدق وهو ممنوع من التصرف فيه والتصدق به تصرف فيه فلو قبل لزم أن يكون الشىء مأمورا ومنهيا من وجه واحد وهو محال" ثم يتعرض لليمين والتربية المنسوبين إلى الله تعالى فى قوله: "فإن الله يقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها" وينقل آراء العلماء فيها. وأرجح الآراء فيها: أن اليمين استعير لقبول الصدقة والتربية استعيرت لتضعيف أجرها وأن هذا الحديث وشبهه إنما عبر به على ما اعتادوا فى خطابهم ليفهموا عنه ولتثبت المعانى المعقولة فى الأذهان وتتحقق

فى النفوس تحقيق المحسوسات وكأن قائلا قال: لاتشكك فى القبول كما لا يتشكك من عاين التلقى الشىء باليمين لا أن التناول كالتناول المعهود ولا أن المتناول به جارحة[١٠٨].

ويتناول هيئة المشبه به

فيحدد معنى "الفلو" وهو المهر وسبب تسميه بالفلو لأنه فلى عن أمه: أى فصل وعزل وحكمة ضرب المثل به: لأنه يزيد زيادة بينة ولأن الصدقة نتاج العمل وأحوج ما يكون النتاج إلى التربية إذا كان فطيما وإذا أحسن العناية به انتهى إلى حد الكمال . . ."[١٠٩].

وبذا تجد الثواب واضحا ورحمة الله بعبده المتصدق واسعة لأن عنايته به دائمة ولولا التشبيه لما وصل المعنى إلى هذه الدرجة من الوضوح.

النمـوزج السابـع

يقول صلى الله عليه وسلم: " ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام كالراعى يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه ألا وإن لكل ملك حمى ألا وإن حمى الله تعالى محارمه"

يوضح الشيخ ابن علان التشبيه بقوله: "إن الراعى الخائف من عقوبة الملك يبعد لأنه يلزم من القرب غلبة الوقوع وإن كثر حذره فيعاقب كذلك حمى الله تعالى أى محارمه التى حظرها لا ينبغى إن يقرب حماها فضلا عنها لغلبة الوقوع فيها حينئذ فيستحق العقوبة إنما ينبغى له تحرى البعد عنها وعما يجر إليها من الشبهات ما أمكن حتى يسلم من ورطتها قال تعالى "تلك حدود الله فلا تقربوها" نهى عن المقاربة حذرا من المواقعة".

والغرض من ضرب المثل التنفير عن الشبهات حذرا من محارم الله وفيه أحسن التنبيه وآكد التحذير. وضرب المثل بالمحسوس ليكون أشد تصورا للنفس فيحملها على أن تتأدب مع الله تعالى كما تتأدب الرعايا مع ملوكهم.

ويشير إلى أن أصل هذا المثل "أن ملوك العرب كانوا يحمون لمواشيهم ويتوعدون من دخلها بالعقوبة فكان يبعد الناس عنها خوفا من تلك العقوبة.

ويحلل مفردات الأسلوب ويكشف عن بعض أسراره ليبرز الجمال الغنى للأسلوب النبوى الشريف كالآتى:-

فالراعى: فى الأصل الحافظ لغيره ومن ثم قيل للوالى راع وللعامة رعية ثم خص عرفا بحافظ الحيوان كما فى الحديث والحمى: بكسر الحاء والقصر مصدر واقع موقع اسم المفعول أى المحمى وحمى الملك محميه أى ما يحجره لماشيته ونحوها والرتع: أصله الإقامة والتبسط فى الأكل والشرب.

ومعنى قوله: " يوشك أن يرتع فيه " يسرع أن يصل ماشيته إلى الحمى فيرتع فيه فيعاقب. وينبه على فائدة "ألا" فهى حروف استفتاح لتنبيه السامع وإيقاظه لفهم ما بعدها وأنه مما ينبغى أن يصغى إليه ويفهمه ويعمل به لعظم موقعه " ألا وإن لكل ملك حمى ألا وإن حمى الله تعالى محارمه"

وحرف التوكيد "إن" يزيد المعنى تقريرا وتقوية وإشارة إلى أن اللائق بالسامع الاصغاء إلى هذا الكلام والعمل بما تضمنه.

والواو الواقعة بعد "ألا" عاطفة على مقدار -على رأى- والأصل فى الجملة الأولى: "ألا وإن لكل ملك حمى" : ألا إن الأمر كما ذكر من سرعة وقوع من الواقع فى الشبهات فى المحرم ومن رعى حول الحمى قارب الرتع فيه وإن لكل ملك . . .

والأصل فى الجملة الثانية: "ألا وإن حمى الله تعالى محارمه" ألا إن الأمر كما ذكر من أنه لكل ملك حمى وإن حمى الله محارمه.

و " حمى الله محارمه أى المعاصى التى حرمها وهى الجناية على النفس والعرض والمال كالقتل والزنا والسرقة وتطلق على المنهيات مطابقة وعلى ترك المأمورات استلزاما والأول أشهر وكل هذه حمى الله من دخلها بارتكابه شيئا من المعاصى استحق العقوبة ومن قاربه يوشك أن يقع فيه فمن إحتاط لنفسه ولم يتعلق بشىء يقربه من المعصية ولا يدخل فى شىء من الشبهات " فالتشبيه دليل قطعى على اجتناب الشبهات كما يقول الشيخ ابن علان: "إذ حاصله أن الله عز وجل ملك وكل ملك له حمى يخشى من قربانه لإيقاعه فى اليم عذابه من قرب منه فالله له حمى يخشى منه كذلك وهذا قطعى المقدمتين والنتيجة فلا مساغ للتشكيك" [١١٠]

النموزج الثامـــن

يقول صلى الله عليه وسلم: "مثل الذى يذكر ربه والذى لايذكره مثل الحى والميت"

يوضح الشيخ ابن علان التشبيه بقوله: "وقد شبه صلى الله عليه وسلم الذاكر بالحى الذى ظاهره مزين بنور الحياة الحسية والتصرف التام فى مراده وباطنه منور بنور المعرفة وغير الذاكر بالميت فى فساد ظاهره وكونه عرضة للهوام وباطنه بتعطله عن الإدراك والإفهام فالذاكر ظاهره مزين بحلية الشريعة وباطنه محلى بعقود الحقيقة وغير الذاكر عاطل الجيد خال عن كل حسن مجيد وقيل: شبه بالحى فى نفع من يواليه وإضرار من يعاديه والميت فى خلوه من ذلك" [١١١].

وقفة مع هذه الملاحظات

من خلال تأمل عرض هذه النماذج يتبين للمرء أهمية الأمثال وأثرها الخطير فى الوعظ والتذكير والحث والزجر والاعتبار والتقرير وتقريب المراد للعقل بتصويره بصورة المحسوس فيثبت فى الذهن ويقنع الوجدان ومن أجل ذلك كان الغرض من ضرب الأمثال هو تشبيه الخفى بالجلى والدقيق بالواضح مع الإيجاز المقنع والاختصار المؤثر شأنها فى ذلك شأن أمثال القرآن.

ونلمح خصائص "مثل" بفتحتين التى تميزها عن "مثل" بكسر فسكون والتى من أهمها ما يلى:-

١- " مثل " لاتكون إلا فى التشبيه بين الصور والهيئات فلا تأتى إلا فى التراكيب بخلاف " مثل " فلا تأتى إلا بين مفردين ولا شأن لها من التركيب.

٢- " مثل " لاتستعمل إلا فى سياق التشبيهات المشهورة أو ما حقها أن تكون كذلك كما فى النماذج السابقة بخلاف " مثل " فتأتى فى التشبيهات العارضة واللمحة الخاطفة.

وقد أدرك الشيخ ابن عالان ذلك حينما قال عن " مثل " فى حديث الصلوات الخمس السالف ذكرها: " مثل بفتحتين الصلوات الخمس أى شأنها الذى هو لغرابته وفخامته كالقصة التى يتحدث عنها"[١١٢].

٣- " مثل " لاتأتى إلا مشبها ومشبها به وليست هى نفسها أداة تشبيه بل الأصل فيها أن تدخل عليها أداة تشبيه وإذا وردت "مثل" بدون أداة التشبيه فهى مقدرة وحذفها يفيد التأكيد كما فى

قوله صلى الله عليه وسلم:-

مثل الذى يذكر ربه والذى لا يذكر ربه مثل الحى والميت"[١١٣]

أما "مثل" فهى أداة تشبيه لا تدخل عليها أداة تشبيه إلا نادرا ...

٤- و " مثل " كثيرة الاستعمال فى التصوير النبوى يؤدى فيه دورا عظيما.. فى التربية والتوجيه والتوضيح وتبرز مكنونات المعانى والأحاسيس والمشاعر فى معارض بلاغية آسرة فيها للعقول اقناع وللعواطف إمتاع"[١١٤].

والشيخ ابن علان علق على التشبيهات المفردة التى وردت أداة التشبيه فيها " مثل " وحلل الأساليب تحليلا أبرز فيه جمال النص النبوى ومن أمثلة ذلك ما يلى:-

يقول صلى الله عليه وسلم: "من اتبع جنازة مسلم إيمانا واحتسابا وكان معه حتى يصلى عليها ويفرغ من دفنها فإنه يرجع من الأجر بقيراطين: كل قيراط مثل جبل أحد ومن صلى عليها ثم رجع قبل أن تدفن فإنه يرجع بقيراط"

يوضح الشيخ ابن علان فائدة التشبيه: " كل قيراط مثل أحد " فيقول: " تفسير للمقصود من الكلام لأن لفظ القيراط مبهم من وجهين: فبين الموزون بقوله: من الأجر وبين المقدار بقوله: مثل أحد"

ويبين سبب التشبيه بجبل أحد فيقول نقلا عن الزين بن المنير: "أراد تعظيم الثواب فمثله للعباد بأعظم الجبال خلقا وأكثرها إلى النفوس المؤمنة حبا لأنه الذى قال صلى الله عليه وسلم فى حقه: " أحد جبل يحبنا ونحبه" ثم يضيف قائلا: "ولأنه أيضا قريب من المخاطبين يشترك أكثرهم فى معرفته ".

ويذكر سبب ذكر القيراط " لأنه كان أقل ما تقع به الإجارة فى ذلك الوقت أو جرى ذلك مجرى العادة من تقليل الأجر بتقليل العمل" [١١٥]

و يقول صلى الله عليه وسلم: " ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله تعالى فيه إلا قاموا عن مثل جيفة حمار وكان لهم حسرة"

يبين الشيخ ابن علان التشبيه فيقول: " ومجمله أنه شبه مجلس الغفلة بالجيفة والقيام عنه بالتفرق عنها" ويزيد الأمور وضوحا: " . . أى مثل قيام المتفرقين عن جيفة حمار استثناء مفرغ من أعم الأحوال أى لايوجد لمن ذكر حال القيام عن مجلسهم حال من الأحوال إلا حال من قام عن مثل جيفة الحمار المنتنة فإنهم اشتغلوا بغير ذكر الله سيما إن كان الكلام فى صفة الدنيا فكأنهم إستعملوا من جيفة الحمار وتفرقوا بما باءوا به من النقص والأوزار".

والغرض من التشبيه " تنفير عن الغفلة وترهيب منها وترغيب فى الذكر "

وخص الحمار بالذكر "لأنه أبلد الحيوان فشبه به من أخلى المجلس عن ذكر ربه لأنه ضيع أنفس الأشياء فى جنب أحقرها وهو اللهو واللعب لاستيلاء حجاب الغفلة حتى منعه عن ذلك النفيس الذى لا إنفس منه وهو ذكر الله تعالى ".

ويذكر أن المراد بجيفة الحمار : نتنه وقبحه لأن الجيفة : جثة الميت إذا نتن [١١٦].

ولذا ختم الحديث بقوله : " وكان لهم حسرة..." لتفيد أن " ما ذكر من الجلوس مع الغفلة عن الذكر والقيام عنه كذلك . . . كقوله تعالى: " وإن أسأتم فلها "[١١٧]أى فلها حسرة وندامة حيث لا تنفع الندامة"[١١٨].

وهكذا ترى التشبيه وإن كان معنى جزئيا مفردا يرسم الصورة ويبرز الغرض ويحقق الفائدة حتى يتمثل الثواب أو العقاب مجسدا محسوسا مشاهدا

ولا تجد كلام أحد من البشر يرقى إلى هذا البيان النبوى الشريف فهو هدى من هدى القرآن ونفحة من الرحمن الذى خلق الإنسان علمه البيان.

القسم الرابع: التشبيه البليغ

التشبيه البليغ من صور التشبيه القوية التى تقوى المعنى المراد وتساهم فى إبرازه فى صورة تتضح بها معالمه وتبرز مكانته مما يدفع المخاطب إلى تأمله وتفحص منزلته وخطورة نتائجه.

وإليك نماذج من التشبيهات النبوية استخدم فيها التشبيه البليغ كأداة تسهم مساهمة كبيرة فى ترسيخ قضية جزاء الأعمال فى أذهان المخاطبين وبذا يتضح المقام وتزول الحجة ويبطل العذر.

وقد أبدى الشيخ ابن علان ملاحظات عليها تضمنت إشارات بلاغية إلى حقيقة التشبيه البلاغى وعلاقته بالاستعارة مع كشف أسرار الأسلوب وبيان مواطن جمال النظم النبوى الشريف كما يلى:-

١- يقول صلى الله عليه وسلم: "الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر" فيبين الشيخ ابن علان أن الحديث من التشبيه البليغ ويعرفه بقوله: "من التشبيه البليغ: أى حذفت أداته وحمل المشبه على المشبه به مبالغة وإدعاء أنه من أفراده"

وينفى عنه الاستعارة "لأن شرطها طى ذكر المشبه أو المشبه به" ويذكر أن الحديث يحتمل الحقيقة دون تشبيه "وأن المؤمن لما عليه فى الدنيا من التكاليف وتوالى المحن والمكابدات للهموم والغموم والأسقام وغير ذلك فى سجن وأى سجن أعظم من ذلك ثم هو فى السجن لايدرى بماذا يختم له من عمل كيف وهو يتوقع أمر الاشىء أعظم منه ويخاف هالاكا لاهالاك فوقه فلولا أنه يرتجى الخلاص من هذا السجن الهلك حالا ولكن لطف الله به بما بما وعده على صبره وبما كشف له من حميد عاقبة أمره والكافر منفك عن تلك التكاليف آمن من تلك المخاوف مقبل على لذاته منهمك فى شهوته فهو كالأنعام وعن قريب يستيقظ من هذه الأحلام ويحصل فى السجن الذى لايرام" [١١٩].

٢- يقول صلى الله عليه وسلم : "الصيام جنة"

يوضح الشيخ ابن علان التشبيه بقوله: "أى وقاية سورة الشهوة فى الدنيا والنار فى العقبى كالجنة ففيه تشبيه المعقول بالمحسوس"

ويزيد الأمر وضوحا فى موطن آخر بقوله: "جنة بضم الجيم ترس أى فتكون ما نعا من النار أو من المعاصى كما يمنع الترس من إصابة السهم لأنه يكسر الشهوة ويضعف القوة وزاد أحمد [وحصن حصين من النار] وزاد النسائى [كجنة أحدكم من القتال] وزاد أحمد [ما لم يخرقها]"

وينقل عن ابن العربى سبب التشبيه فى قوله: "إنما كان جنة من النار لأنه إمساك عن الشهوات والنار محفوفة بها" [١٢٠]

٣- يقول صلى الله عليه وسلم: "واجعله الوارث منا" من الحديث الشريف عن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال: قلما كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقوم من مجلس حتى يدعو بهذه الكلمات:

"اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا. اللهم متعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا واجعله الوارث منا. واجعل ثأرنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا فى ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا"

يوضح الشيخ ابن علان المشبه بأنه مرجع الضمير فى قوله "واجعله" أى ما ذكر من الدعاء والمشبه به بأنه " الوارث " أى الباقى منا.

ويشرح التشبيه فيقول: "شبه دوام استمراره إلى آخر الحياة بالوارث الذى يبقى كذلك ويخلف الميت ففيه تشبيه بليغ" [١٢١]

٤- فى الدعاء النبوى الشريف للأبوين اللذين مات طفلهما: "واجعله لهما ذخرا" يوضح التشبيه فيقول: "شبه تقدمه لهما بشىء نفيس يكون أمامهما مدخرا إلى حاجتهما له بشفاعته لهما كما صح" [١٢٢].

* * * *

إلى غير ذلك من أمثلة التشبيه البليغ التى تؤكد دوره الخطير فى ترسيخ مفهوم الجزاء فى أذهان المخاطبين. والمتأمل لملاحظات الشيخ ابن علان عليها يستنتج الآتى:-

فتعريفه التشبيه البليغ بأنه ما حذفت أداته وحمل المشبه على المشبه به مبالغة وإدعاء أنه من أفراده. يوافق معظم البلاغين الذين سموا التشبيه المحذوف الوجه والأداة تشبيها بليغا. ويشير إلى فائدته وقيمته الفنية والتى تتركز فى الإيجاز والتركيز بحذف الأداة وقوة التأثير فى النفس لإيهامه بأن المشبه عين المشبه به ونفسه حيث اعتبر فيه ما أوجب كون الملحق "المشبه" الذى هو الأضعف أصالة نفس الملحق به " المشبه به " حتى صار صادقا عليه ولو ذكرت الأداة لفات هذا الغرض [١٢٣] وحذف الوجه يفيد دعوى عموم الاشتراك بين المشبه والمشبه به ولذلك كان أعلى مراتب التشبيه على الاطلاق [١٢٤] ولا يليه شىء إلا الاستعارة المعتمدة عليه لأن الاستعارة تبدأ حيث ينتهى التشبيه" [١٢٥]

وبهذا يخالف الرأى القائل بأن التشبيه البليغ هو التشبيه البعيد كثير التفصيل وسبب بلاغته أنه لاتدركه إلا الخاصة ولايطلع عليه إلا الأذكياء فلا يتخاطب به غيرهم إلا أخذا عنهم تقليدا والأمر المختص بالخواص يعد بليغا حسنا لعدم مشاركة العامة فيه وبلاغته ترجع أيضا- إلى كمال لذاته لأنه لاينال إلا بعد التأمل والطلب ونيل الشىء بعد طلبه ألذ وكلما كثرت الأوصاف التى يقع بها التركيب كثر الطلب.

وقرر أصحاب هذا الرأى بأن المراد بعدم ظهور التشبيه دقته ولطفه وترتيب بعض المعانى على بعض وليس المراد به التعقيد لأنه مذموم.

ويجب أن أنبه إلى أن المراد بالبليغ فى قولهم: التشبيه البليغ: الذى يتخاطب به أذكياء البلغاء ويستحسنونه فيما بينهم من البلاغة بمعنى اللطف والحسن لامن البلاغة بمعنى المطابقة لمقتضى الحال[١٢٦].

ويذكر الشيخ ابن علان رأيه فى التشبيه البليغ وهو أنه لايرتقى إلى درجة الاستعارة ويرجع ذلك إلى سببين:

السبب الاول: لأن شرط الاستعارة طى ذكر المشبه أو المشبه به وهذا لايتحقق فى التشبيه البليغ[١٢٧]

والسبب الثانى: يبينه عند شرح الحديث فى قوله - صلى الله عليه وسلم - " إن الدنيا حلوة خضرة " فبعد أن يشرح التشبيه بقوله: " فشبه الدنيا للرغبة فيها والميل إليها بالفاكهة الحلوة الخضرة فإن الحلو مرغوب فيه من حيث الذوق والأخضر مرغوب فى من حيث النظر فإذا اجتمعت زادت الرغبة وفيه إشارة إلى عدم بقائها "

يبين أنه من التشبيه المطوى الأداة لا من الاستعارة ويذكر سبب ذلك بقوله: " والفرق بين هذا النوع والاستعارة أن هذا لايتغير حسنه إذا ظهرت الأداة فإن قولك: المال خضرة فى الحسن كقولك: المال كالخضرة ولا كذلك الاستعارة فإن قولك: رأيت أسداً يرمى ليس كقولك: رأيت رجلا كأسد"[١٢٨].

وهذا الفرق هو ما يقرره حازم القرطاجنى بقوله: "التشبيه بغير حروف شبيه بالاستعارة فى بعض المواضع والفرق بينهما أن الاستعارة وإن كان فيها معنى التشبيه فتقدير حرف التشبيه لا يسوغ فيها والتشبيه بغير على خلاف ذلك لأن تقدير حرف التشبيه واجب ألا ترى إلى قول الوأواء الدمشقى:

فأمطرت لؤلؤا من نرجس وسقت
وردا وعضت على العناب بالبـــرد

يسوغ لك أن تقدره: وعضت على مثل العناب بمثل البرد وكذلك سائر ما فى البيت ولا يسوغ ذلك فى الاستعارة نحو قول ابن نباتة:

حتى إذا بهر الأباطح والربا
نظرت إليك بأعين النوار

لأنه لايصح أن تقدر: نظرت إليك بمثل أعين النوار"[١٢٩]

وتحقيق الفرق بين التشبيه البليغ والاستعارة يحتاج إلى جهد كبير لايتسع له المقام هنا [١٣٠] ويكفينا أن نذكر خلاصة الدراسة التى قام بها أستاذنا الدكتور عبد العظيم المطعنى والتى يقرر فيها "أن التشبيه البليغ بكل صوره لايرقى إلى درجة المجاز فضلا عن أن يكون فيه إستعارة لأن المجاز لابد فيه من النقل ولا نقل فى التشبيه البليغ سواء ذكر المشبه به صراحة أو حذف ونوى تقديره وأى مذهب مخالف هذا مردود لما فيه من إهدار القواعد والأصول التى ارتضاها المحققون من علماء هذا الفن قدماء ومحدثين فالخروج عليها ليس بالهين ولا هو بمقبول"[١٣١].

وهذا الخلاف يدل على قيمة التشبيه البليغ العالية. ولكن ليس معنى هذا أنه يفضل على التشبيه المرسل المفصل فى جميع الأحوال بل لكل منهما مقامه الذى يقتضيه فلا يحسن بالاغة أن يأتى أحدهما مكان الآخر وإلا عد غا ردينا. وهذا ما يؤكد عليه الإمام عبد القاهر بالرد على من يزعم فى بيت المتنبى:

بدت قمرا ومالت خوط بان
وفاحت عنبرا ورنت غزالا

" أنه فى تقدير محذوف وأن معناه الآن كالمعنى إذا قلت: بدت مثل قمر ومالت مثل خوط بان. وفاحت مثل عنبر ورنت مثل غزال فى أنا نخرج إلى الغثاثة وإلى شىء يعزل البلاغة عن سلطانها ويخفض من شأنها ويصد أوجهنا عن محاسنها ويسد باب المعرفة بها وبلطائفها علينا . . ."[١٣٢].

وبتأمل نماذج التشبيه البليغ فى الأحاديث النبوية الشريفة عامة تجد أنه لايقتصر فى قيمته البلاغية وإبداعه الفنى على التأكيد الذى أفاده حذف أداة التشبيه والعموم الذى أحدثه وجه الشبه بل يتعدى ذلك إلى كونه مثالا راقيا لدقة التشبيه وطرافته وأنه بلغ الغاية فى حسن التأنى فى الوقوع على الوجه المناسب وأنه جمع بين جمال اللفظ وحسن الصياغة وجودة المعنى. وأنه أفاد الغرض وأحسن الأداء عنه ووقعت كل صورة من صوره على المعنى الذى يناسبها[١٣٣] وبذا تبرز فائدته فى بيان جزاء الأعمال: ثوابا أو عقابا والتأكيد على قضية الانذار والبتبشير التى تعد مدخلا أساسيا إلى الإيمان بالله وتوحيده وإمتثال أوامر الاسلام ونواهيه وبذا يتساوق الغرض الدينى مع الهدف الفنى ويظهر التشبيه عماد هذه الصورة وأبعادها ومراميها وألوانها وظلالها وبدونه تتجرد عن إبداعها الفنى"[١٣٤]

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المـــراجـــع

١ـ الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٤م.

٢ـ أثر النحاة فى البحث البلاغى د.عبد القادر حسين ـ دار نهضة مصر.

٣ـ أساس البلاغة الزمخشرى تحقيق عبد الرحيم محمود ـ دار المعرفة ـ بيروت.

٤ـ الأساليب الإنشائية فى النحو العربى ـ عبد السلام هارون ط الخانجى . ثانية.

٥ـ أسرار البلاغة الإمام عبد القاهر الجرجانى تحقيق هـ ريتر ط ثانية ١٩٧٩م.

٦ـ الإشارة إلى الإيجاز فى بعض أنواع المجاز ـ العز بن عبد السلام ط ـ دار الحديث القاهرة.

٧ـ الإشارات والتنبيهات فى علم البلاغة ـ محمد بن على الجرجانى تحقيق د.عبد القادر حسين ـ دار نهضة مصر١٩٨٢م.

٨ـ الأطول العصام المطبعة السلطانية ١٢٨٤هـ.

٩ـ إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ـ مصطفى صادق الرافعى ـ ط.ثالثة ـ دار الكتاب العربى بيروت

١٠ـ البرهان فى علوم القرآن الزركشى تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ـ دار المعرفة ـ بيروت ط ثانية ١٩٧٢م.

١١ـ البيان النبوى د.محمد رجب البيومى ط.أولى١٩٨٧م دار الوفاء ـ المنصورة.

١٢ـ التشبيه البليغ هل يرقى إلى درجة المجاز؟ د.عبد العظيم الطعنى دار الأنصار القاهرة.

١٣- التصوير البيانى دراسة تحليلية لمسائل علم البيان د.محمد أبو موسى - مكتبة وهبة ط ثانية ١٩٨٠م.
١٤- التفسير الكبير الفخر الرازى دار الفكر ط ثالثة ١٩٨٥م.
١٥- تقرير الامبابى على شرح السعد مطبعة السعادة ١٣٣١هـ.
١٦- الجامع لأحكام القرآن القرطبى ط-الشعب
١٧- خصائص التشبيه فى سورة البقرة د.إبراهيم على حسن داود ط.أولى سنة ١٩٨٦م مطبعة الأمانة.
١٨- الخصائص لابن جنى تحقيق محمد على النجار ط.ثانية دار الهدى للطباعة والنشر.
١٩- دلائل الاعجاز للإمام عبد القاهر الجرجانى تعليق الشيخ محمود شاكر مكتبة الخانجى - القاهرة.
٢٠- دليل الفالحين بطرق رياض الصالحين لابن علان تعليق الأستاذ محمود حسن ربيع ط ثالثة سنة ١٩٧٧م - مصطفى البابى.
٢١- سنن ابن ماجه تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى مطبعة دار إحياء الكتب العربية.
٢٢- سنن النسائى بشرح السيوطى وحاشية السندى دار الحديث - القاهرة ط١٩٨٧م.
٢٣- شروح التلخيص - السعد وآخرون - المطبعة الأميرية الكبرى ١٣١٧هـ.
٢٤- صحيح مسلم بشرح النووى المطبعة المصرية
٢٥- الصناعتين لأبى هلال العسكرى تحقيق د. مفيد قميحة - دار الكتب العلمية - بيروت ط.ثانية سنة ١٩٨٤م.
٢٦- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز يحيى بن حمزة العلوى - دار الكتب العلمية ط ١٩٨٢م.
٢٧- العمدة لابن رشيق تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد - ط.خامسة سنة ١٩٨١م دار الجيل بيروت.

٢٨- عمدة القارى شرح صحيح البخارى لبدر الدين العينى - دار إحياء التراث العربى - بيروت.
٢٩- فتح البارى بشرح صحيح البخارى لابن حجر العسقلانى ط.١٩٧٨ مكتبة القاهرة.
٣٠- فتح القدير شرح الجامع الصغير للعلامة المناوى - دار إحياء السنة النبوية.
٣١- الفتوحات الربانية للاذكار النووية لابن علان - المكتبة الاسلامية لصاحبها الحاج رياض الشيخ.
٣٢- فكرة النظم بين وجوه الإعجاز فى القرآن الكريم د.فتحى أحمد عامر - المجلس الأعلى للشؤن الاسلامية - لجنة القرآن والسنة ١٩٧٥م.
٣٣- فن التشبيه د.على الجندى -مكتبة نهضة مصر ط أولى سنة١٩٥٢م.
٣٤- الفوائد المشوق إلى علوم القرآن لابن القيم مكتبة المتنبى القاهرة.
٣٥- الكامل للمبرد مع رغبة الآمل للشيخ سيد الرصفى - مكتبة الأسدى طهران٠١٩٧٠م.
٣٦- الكشاف للزمخشرى دار المعرفة - بيروت.
٣٧- المثل السائر لابن الأثير المطبعة البهية١٣١٢هـ.
٣٨- مداخل إلى العقيدة الاسلامية د.يحيى هاشم فرغل ط-١٩٨٥م.
٣٩- المطول على التلخيص سعد الدين التفتازانى مطبعة أحمد كامل ١٣٣٠هـ.
٤٠- معجم المصطلحات البلاغية د. أحمد مطلوب - العراق - ط١٩٨٦م.
٤١- مفتاح العلوم لأبى يعقوب يوسف السكاكى - المطبعة الميمنية سنة١٣١٨هـ.

٤٢- من بلاغة القرآن د.أحمد أحمد بدوى دار نهضة مصر.
٤٣- من قضايا البلاغة والنقد د. عبد العظيم المطعنى ط.أولى سنة ١٩٨٤م مطبعة حسان القاهرة.
٤٤- منهاج البلغاء وسراج الأدباء حازم القرطاجنى تحقيق محمد الحبيب ابن الخواجة - دار الغرب الاسلامى ط.ثالثة ١٩٨٦م.
٤٥- نظرات فى البيان د.محمد عبد الرحمن الكردى ط.ثانية ١٩٨٣م.
٤٦- نقد الشعر لابن قدامة تحقيق كمال مصطفى ط.ثالثة سنة ١٩٧٨م. مكتبة الخانجى القاهرة.
٤٧- نهاية الإيجاز فى دراية الاعجاز فخر الدين الرازى تحقيق د.أحمد حجازى السقا - ط.أولى ١٩٨٩م المكتب الثقافى القاهرة.
٤٨- وحى القلم مصطفى صادق الرافعى ط.ثانية دار المعارف.
٤٩- الوساطة بين المتنى وخصومه للقاضى على بن عبد العزيز الجرجانى تحقيق محمد أبى الفضل ابراهيم وعلى محمد البجاوى - دار احياء الكتب العربية.

* * *

الهـــوامش

١- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز يحيى بن حمزة العلوى ٣٢٦/١ ط سنة ١٩٨٢م دار الكتب العلمية-بيروت

٢- الكامل للمبرد مع رغبة الآمل للشيخ سيد المرصفى ٦٣،٣٨/٧،٢٣٨/٦ مكتبة الأسدى طهران سنة ١٩٧٠م

٣- الفتوحات الربانية على الأذكار النووية لابن علان الصديقى ٢١٩/١- المكتبة الاسلامية لصاحبها الحاج رياض الشيخ ، ودليل الفالحين لطرق رياض الصالحين لابن علان الصديقى ٢٣٩،٢٣٨/٥ط سنة ١٩٧٧م - مصطفى البابى الحلبى

٤- دليل الفالحين ٥٢٠،٥١٩/٢

٥- الصناعتين تحقيق د.مفيد قميحة ٢٦٢- ٢٦٤ دار الكتب العلميه بيروت ١٩٨٤م

٦- العمدة لابن رشيق تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ٢٨٧/١ ط خامسة سنة ١٩٨١م دار الجيل بيروت.

٧- فن التشبيه على الجندى ٦٦/١ مكتبة نهضة مصر ط.أولى سنة ١٩٥٢م وانظر الطراز ٢٧٧/١-٢٨٠

٨- أسرار البلاغة تحقيق هـ-ريتر ١-١ وما بعدها- مكتبة المتنبى ط ثانية سنة ١٩٧٩.

٩- دليل الفالحين ١٢،١١/٣ ، ٧٩/٢

١٠- من بلاغة القرآن د.أحمد أحمد بدوى ١٩٦ دار نهضة مصر للطبع والنشر

١١- البيان النبوى د.محمد رجب البيومى ٢٤١ ط أولى سنة ١٩٨٧م دار الوفاء-المنصورة.

١٢- المرجع السابق ٢٣٦

١٣- البرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى ٣/٤١٥ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط ثانية- دار المعرفة بيروت وانظر الطراز ١/٢٧٦، ٢٧٧ وفن التشبيه١/٥٧-٧١

١٤- اعجاز القرآن والبلاغة النبوية مصطفى صادق الرافعى ٣٠٠، ٣٠١ ط ثالثة دار الكتاب العربى -بيروت

١٥- الصناعتين ٢٦٥

١٦- التصوير البيانى دراسة تحليلية لمسائل البيان د.محمد أبو موسى

٢٥ مكتبة وهبة ط.ثانية ١٩٨٠م والبيان النبوى ٢٣٤

١٧- فكرة النظم بين وجوه الإعجاز فى القرآن الكريم د. فتحى أحمد عامر ٢٣٤-٢٣٧ المجلس الأعلى للشؤن الاسلامية لجنة القرآن والسنة سنة ١٩٧٥م

١٨- مداخل إلى العقيدة الاسلامية د.يحيى هاشم حسن فرغل الضرورة العملية وفلسفة الانذار ٢٨٧-٣٣٣ط سنة١٩٨٥م

١٩- سورة الكهف الآيتان :١، ٢

٢٠- سورة سبأ من الآية ٢٨

٢١- سورة النجم من الآيتين ٢١، ٢٢

٢٢- سورة الشورى من الآيتين ٣٦، ٣٧

٢٣- دليل الفالحين ٣/٣٩٢، ١/٣٩٥، ٤/٦٧

٢٤- الفتوحات الربانية ٣/٦٥، ٦٦

٢٥- دليل الفالحين ١/٤٠٨

٢٦- المرجع السابق ١/٤٤٧

٢٧- المرجع السابق ٤/١١١

٢٨- المرجع السابق ٣/٨٢

٢٩- المرجع السابق ٤/١٨٥

٣٠- المرجع السابق ٤/٤١٣

٣١- الفتوحات الربانية ٧/٥١

٣٢- سورة النساء الآية :٩٣

٣٣- التصوير البيانى ١٢٨

٣٤- فن التشبيه ١/٩٤،٩٥ والطراز ٢٨٤/ ،٢٨٥

٣٥- نقد الشعر تحقيق كمال مصطفى ٨ ١٠٩،١ ط ثالثة مكتبة الخانجى بالقاهرة سنة١٩٧٨م

٣٦- الطراز ٣/٣٥٦-٣٥٨

٣٧- فن التشبيه ١/١٢٨

٣٨- أسرار البلاغة ط هـ ريتر ٦٥-٦٧ ، والمطول ٣١٥،٣١٦ ط ١٣٣٠هـ

٣٩- حاشية الدسوقى- ضمن شروح التلخيص -٣/٣٢١

٤٠- العمدة ١/٢٨٦ كمائم: أوعية الزهر. قرم: شدة الشهوة إلى اللحم زعوقة: ملوحة البحر ومرارته شتامة: عبوس الوجه وقبحه زهومته: ريح الأسد المنتنة

٤١- دليل الفالحين ٣/٥٥١،٥٥٢، وفتح القدير شرح الجامع الصغير للعلامة المناوى ٢/٥٥٤ دار إحياء السنة النبوية

٤٢- الكامل مع رغبة الآمل للشيخ سيد على المرصفى ٧/٣٧ مكتبة الأسدى بطهران سنة ١٩٧٠م

٤٣- أثر النحاة فى البحث البلاغى د.عبد القادر حسين ٢١٥،٢١٦.دار نهضة مصر

٤٤- التصوير البيانى ١٢٧

٤٥- فن التشبيه ١/١٤٠،١٤١

٤٦- المثل السائر ١٥٣ المطبعة البهية سنة ١٣١٢هـ

٤٧- الفوائد المشوق إلى علوم القرآن لابن قيم الجوزية ٦٣ مكتبة المتنبى والطراز ١/٢٧٣،٢٧٤

٤٨- الفتوحات الربانية ٢/٣٥٢،٣٥٣

٤٩- المرجع السابق نفسه ٢/٣٤٨

٥٠- سورة البقرة من الآية١٨٣

٥١- راجع مناقشة جهة التشبيه فى الآية التفسير الكبير ٥/٧٤،٧٥ ، والجامع لأحكام القرآن ١/٦٥١،٦٥٢ ط دار القب والاتقان ٣/١٤٨، وخصائص التشبيه فى سورة البقرة د.ابراهيم على حسن داود ٢٩٦-٣٠٤ط أولى سنة١٩٨٦م مطبعة الأمانة

٥٢- الفتوحات الربانية ٢/٣٥٠

٥٣- سورة النور من الآية ٣٥

٥٤- الفتوحات الربانية ٢/٣٥٠

٥٥- المرجع السابق نفسه

٥٦- سورة هود من الآية ٧٣

٥٧- الفتوحات الربانية ٢/٣٤٨ ودليل الفالحين ٣/٤١٧

٥٨- المرجع السابق ٤/٢٠٥

٥٩- المرجع السابق ٤/٢٠٦

٦٠- أنظر صحيح مسلم بشرح النووى ٤/١٢٥-١٢٨ المطبعة المصرية

٦١- دليل الفالحين ١/٤٥٠،٢/٥٢٥،٥٢٦ والفتوحات الربانية ٦/٢٣٩

٦٢- المرجع السابق ١/٥١٩

٦٣- المرجع السابق ١/٥٣٢

٦٤- الفتوحات الربانية ٦/٣٨٧

٦٥- المرجع السابق نفسه ٦/٣٨٦،٣٨٧

٦٦- فن التشبيه ١/٣٠٠-٣٠٢ ،وشروح التلخيص ٣/٣٩٦،٣٩٧،والمطول ٣٣١

٦٧- مواهب الفتاح-ضمن شروح التلخيص ٣/٣٩٧

٦٨- فن التشبيه ١/٢٠٢-٢٠٤

٦٩- المفتاح ١٤٥-١٤٧ ط مصطفى البابى الحلبى سنة ١٣١٨هـ والإيضاح ضمن شروح التلخيص ٣/٣٩٩، ٤٠٠

٧٠- مواهب الفتاح - ضمن شروح التلخيص ٣/٣٩٥، ٤٠٠

٧١- المختصر - ضمن شروح التلخيص ٣/٤٠٠، ٤٠١ والمطول ٣٣٢

٧٢- عروس الأفراح - ضمن شروح التلخيص ٣/٤٠٠، ٤٠١

٧٣- مواهب الفتاح - ضمن شروح التلخيص ٣/٤٠٠، ٤٠١ وانظر الأطول للعصام ٣/٩١، ٩٢ ط ١٢٨٤هـ المطبعة السلطانية

٧٤- الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان لابن قيم الجوزية ٦٣ مكتبة المتنبى االقاهرة

٧٥- فن التشبيه ١/٢٧١-٣٢٦، شروح التلخيص ٣/٤٠٨-٤١١ ، والمطول ٣٣٤، ٣٣٥ والأطول ٢/٩٤، ٩٥، والمثل السائر ١٦١، ١٦٢ وسماه ابن الأثير " الطرد العكسى " والخصائص لابن جنى ١/٣٠٠ " باب من غلبة الفروع على الأصول تحقيق محمد على النجار دار الهدى للطباعة بيروت ط ثانية وأسرار البالاغة ط.هـ.ريتر ٢٠٥-٢٠٧ وانظر الاشارات والتنبيهات فى علم البالاغة محمد بن على الجرجانى ١٩٠-١٩٢ تحقيق د.عبد القادر حسين

٧٦- الإيضاح - ضمن شروح التلخيص -٤٣٢١٣

٧٧- مواهب الفتاح - ضمن شروح التلخيص ٣/٤٣٢

٧٨- الكشاف ١/١٩٥ فى تفسير قوله تعالى: "مثلكم كمثل الذى استوقد نارا . . . " الآية ١٧ من سورة البقرة.ط.دار المعرفة بيروت

٧٩- المثل السائر ١٥٠

٨٠- الفتاح ١٤٨

٨١- الأمر الاعتبارى هو الذى لاوجود له إلا فى عقل المعتبر ما دام معتبرا . والوهمى المتخيل: هو الصورة المتخلية باستعمال الوهم إياها كصورة الناب أو المخلب فى المنية المشبهة بالسبع: التعريفات الجرجانية ١٧٦

٨٢- وجه الشبه الحقيقى هو المعنى الحاصل فى الواقع الذى يتصف به الطرفان حقيقة ويكون حسيا وعقليا انظر شروح التلخيص٣/ ٣٢١،٣٢٢

٨٣- المفتاح ١٤٩

٨٤- الإيضاح - ضمن شروح التلخيص ٣/٤٣٣

٨٥- مواهب الفتاح - ضمن شروح التلخيص ٣/٤٣٤ وفن التشبيه ٢/١٥

٨٦- معجم المصطلحات البلاغية د.أحمد مطلوب ٢/١٨٤ط١٩٨٦م

٨٧- أسرار البلاغة ٨٠-٩٠ ط هـ ريتر ونظرات فى البيان د.محمد عبد الرحمن الكردى ١٠٢، ١٠٣ ط ثانية ١٩٨٣م

٨٨- انظر وجه الشبه المفرد والمركب والمتعدد شروح التلخيص ٣/٣٤٧-٣٨٤ ، والإيضاح مع البغية ٣/٢٣-٣٥ والأطول ٢/٧٧-٨٧ والمطول ٣١٩-٣٢٧

٨٩- دليل الفالحين ١/٨٤، ٨٥

٩٠- المرجع السابق نفسه

٩١- البيان النبوى ٢٤٢

٩٢- فن التشبيه ٢/٤٠

٩٣- الطراز ٣/٣٨١، ٣٨٢

٩٤- أساس البلاغة للزمخشرى مادة سهم تحقيق الاستاذ عبد الرحيم محمود دار المعرفة-بيروت سنة ١٩٨٢م

٩٥- دليل الفالحين ١/٤٧٠-٤٧٢

٩٦- وحى القلم. مصطفى صادق الرافعى ٣/٧-٩ ط.ثانية دار المعارف

٩٧- البيان النبوى ٢٣٥،٢٣٦

٩٨- فتح البارى بشرح صحيح البخارى لابن حجر العسقلانى فى كتاب الشركة ٢١٦/١٠ وفى كتاب الشهادات ١١٩/١١ ، ١٢٠ط. سنة ١٩٧٨م مكتبة القاهرة وعمدة القارى شرح صحيح البخارى لبدر الدين العينى ٥٦،٥٧/١٣ دار إحياء التراث العربى-بيروت

٩٩- سورة التغابن من الآية ١٦

١٠٠- دليل الفالحين ٥٦١/٢-٥٦٣

١٠١- خصائص التشبيه فى سورة البقرة ٤١٤

١٠٢- البيان النبوى ٢٣٦،٢٣٧

١٠٣- انضر شروح الحديث: فتح البارى ٥٩/٧-٦١ وعمدة القارى ٣٠٧/٨-٣١٠

١٠٤- دليل الفالحين ٣٣٧/٢،٣٣٨/٣،٥٤٤-٥٤٦ ،وفتح البارى ١٨٩/٣-١٩٢ وعمدة القارى ١٥/٥،١٦

١٠٥- دليل الفالحين ٤٦١/٤. وسنن ابن ماجه ٧٩٧/٢،٧٩٨ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى. مطبعة دار إحياء الكتب العربية وسنن النسائى بشرح السيوطى وحاشية السندى ٢٦٥/٦ ط١٩٨٧م دار الحديث القاهرة.

١٠٦- سورة الكهف من الآية .

١٠٧- دليل الفالحين ٣٥٤/٢

١٠٨- انظر ما قاله الإمام عبد القاهر فى استعارة اليمين للقدرة فى قوله تعالى: "والسماوات مطويات بيمينه"الزمر ٦٧ وقول الشماخ:

إذا ما راية رفعت لمجـــد
تلقاهـــا عرابـة باليمين

فى أسرار البلاغة ط هـ ريتر ٣٣١-٣٣٥

١٠٩- دليل الفالحين ٢/٥٦٣-٥٦٥

١١٠- الفتوحات الربانية ٧/٣٠٣-٣٠٥ وانظر فتح البارى ١/٢٠٨-٢١٠ ، وعمدة القارى ١/٢٩٥-٣٠٢

١١١- الفتوحات الربانية ١/٢١٩

١١٢- دليل الفالحين ٣/٥٤٥

١١٣- الفتوحات الربانية ١/٢١٩

١١٤- من قضايا البلاغة والنقد د.عبد العظيم المطعنى ضمن موضوع "الحكمة والمثل والتمثيل أصولها وخصائصها الفنية" ٦١-١٣١ ط.أولى سنة ١٩٨٤م مطبعة حسان القاهرة.

١١٥- دليل الفالحين ٣/٤١٣-٤١٤

١١٦- الفتوحات الربانية ٦/١٧٤، ١٧٥

١١٧- سورة الاسراء من الآية رقم ٧

١١٨- الفتوحات الربانية ٦/١٧٥

١١٩- دليل الفالحين ٢/٤٠٦

١٢٠- الفتوحات الربانية ٤/٣٣٦ ودليل الفالحين ٤/٢٤ وانظر: سنن النسائى بشرح السيوطى وحاشية السندى ٤/١٦٦-١٦٧

١٢١- دليل الفالحين ٣/٣١٧

١٢٢- الفتوحات الربانية ٦/١٧٩

١٢٣- مواهب الفتاح- ضمن شروح التلخيص ٣/٤٦٥ والطراز ١/٣١٥

والإشارة إلى الإيجاز فى بعض أنواع المجاز للعز بن عبد السلام ٦٤ ط.دار الحديث القاهرة

١٢٤- شروح التلخيص ٣/٤٧٠-٤٧٦

١٢٥- التشبيه البليغ هل يرقى إلى درجة المجاز؟ د.عبد العظيم المطعنى ٨ دار الأنصار القاهرة

١٢٦- شروح التلخيص ٣/٤٥٦-٤٦١ وانظر نماذج حولت فيها التشبيهات من قريبة مبتذلة إلى بعيدة غريبة شروح التلخيص ٣/٤٦١-٤٦٣ والإيضاح مع البغية ٣/٧٣-٧٦ وفن التشبيه ٢/٢٨٤-٢٩٨
١٢٧- دليل الفالحين ٢/٤٠٦
١٢٨- المرجع السابق ١/٢٥١
١٢٩- منهاج البلغاء وسراج الأدباء ٣٨٦،٣٨٧ تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة ط ثالثة سنة ١٩٨٦م. دار الغرب الاسلامى- بيروت وعروس الأفراح- ضمن شروح التلخيص ٤/٥٧-٥٨
١٣٠- أنظر الفرق بين التشبيه البليغ والاستعارة: أسرار البلاغة تحقيق هـ ريتر ٢٩٦-٣٠٨ والطراز ١/٣١٥-٣٢١ والصناعتين ٢٩٨ والمثل السائر ١٤٨-١٥٢ وشروح التلخيص ٤/٥٢-٥٨ والوساطة بين المتنبى وخصومه للجرجانى ٤١ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعلى محمد البجاوى- دار إحياء الكتب العربية ونهاية الإيجاز فى دراية الإعجاز فخر الدين الرازى ١٦٦-١٦٨ تحقيق د.أحمد حجازى السقا- المكتب الثقافي - القاهرة ط-أولى سنة ١٩٨٩م والمطول ٣٥٨-٣٦٠ ، والأطول ٢/١٢٣،١٢٤
١٣١- التشبيه البليغ ٩٠
١٣٢- دلائل الإعجاز تعليق الشيخ شاكر ٣٠٢ مكتبة الخانجى-القاهرة
١٣٣- فن التشبيه ٢/٢٨٦-٢٩٨
١٣٤- فكرة النظم بين وجوه الإعجاز ٢٤٧